

سلطنة عمان

كلية العلوم الشريعة

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

الإباضية في الحجاز

مقدم البحث: سعود بن سيف بن هلال بن سعود البوسعيد

التخصص: أصول الدين

مشرف البحث: الدكتور إبراهيم بن يوسف بن سيف الأغبري

مناقش البحث: الدكتور إسماعيل بن صالح بن حمدان الأغبري



أشكر الله تعالى أولاً وآخرها

على توفيقه لي وإعانتني على جمع المادة وتحليلها وأحمده تعالى حمدا يليق
بجلاله وعظيم سلطانه وإن كان هناك من سبب سخره لي لمساعدني من شيخ أو
أخ فالفضل له ابتداء وانتهاء ولاني لأعلم أن من أعانني لم يطلب بإعانتة إياي سماع
كلمة شكر فهم لا يريدون مني جزاء ولا شكورا وهم يطلبون بذلك
وجه الله فلهم مني الدعوات الخفية
وجزاهم الله خير الجزاء .



ملخص البحث

اسم الطالب :سعود بن سيف بن هلال بن سعود البوسعيدى

عنوان البحث :الإباضية في الحجاز

المشرف : الدكتور إبراهيم بن يوسف بن سيف الأغبري

المناقش : الدكتور إسماعيل بن صالح بن حمدان الأغبري

أسباب اختيار الموضوع :

- إظهار الدور الدعوي للسلف الصالح من الإباضية في مقر مهبط الوحي (الحجاز).
- بيان أهمية الدعوة في مكة والمدينة وأثرها الكبير في توجيه الأمة الإسلامية .
- محاولة حث نفسي وتحريض الإباضية للاهتمام بالدعوة في تلك البقعة الطاهرة .

خطة البحث وهيكله :

تمهيد

القسم الأول: التعريف بالمدّهب الإباضى

الفصل الأول: الشخصيات الإباضية في الحجاز

المبحث الأول: الشخصيات الإباضية في مكة

المطلب الأول: الإمام محبوب بن الرحيل القرشي



الإباضية في الحجاز

المطلب الثالث: شخصيات إباضية أخرى بمكة

المبحث الثاني: الإباضية في المدينة المنورة

المطلب الأول: مُحمَّد بن مسلمة المدني

المطلب الثاني: مُحمَّد بن حبيب المدني

المطلب الثالث: شخصيات إباضية أخرى بالمدينة

الفصل الثاني: امتداد إمامة اليمن إلى الحجاز

تمهيد

المبحث الأول: تطهير الإباضية للحجاز

المبحث الثاني: تراجع الإباضية عن الحجاز

الفصل الثالث: استغلال فترة الحج والعمرة لنشر الحق

تمهيد

المبحث الأول: استغلال الإباضية لفترة الحج

المطلب الأول: قصة الإمام جابر في الحرم المكي

المطلب الثاني: قصة الشيخ عمرو مع الشيخ مُحمَّد بن محبوب الرحيلي المخزومي

المطلب الثالث: أخلاق سماحة الشيخ في الحرم

المطلب الرابع: وحدة الإباضية في العالم في مرحلة الكتمان



الإباضية في الحجاز

المطلب الخامس: تقع هيئته في جيشين

المبحث الثاني: نشر المذهب في العمرة وغير وقت الحج

المطلب الأول: لا ينشر المذهب بالباطل

المطلب الثاني: الأصحاب في العمرة وقبلها

المطلب الثالث: مناظرة الإمام السالمي لعلماء القوم

المطلب الرابع: قطب الأئمة مع علماء الحرم

المطلب الخامس: جواب الإمام السالمي للشيخ سليمان باشا الباروني

الملحق الأول: رسالة الشيخ الباروني للإمام السالمي رحمهما الله تعالى

أهم نتائج البحث :

- الحرم المكي والمدني مرتع خصب لنشر الخير أو الشر .
- أكثر الأمة بشر غير متعلمين فإذا رأوا سكان الحرمين يفعلون شيئا ظنوه هو الحق سواء كان حقا أم باطلا.
- الإباضية منذ قيام أول إمامة ما نقل عنهم أنهم مكنوا في الحرمين .
- فترة الحج والعمرة من أهم الفترات لتثبيت أصحاب المذهب ونشره لو استغلت استغلالا جيدا وخطط لها .



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي جعل في كل عصر طائفة قائمة على الحق ظاهرة لا يضرهم من خذلهم،
والصلاة والسلام على خير الأنام مُحَمَّد الهادي إلى الشريعة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا
هالك، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإني في بحثي هذا لا أقصد أن أدفع به شبهة علقت بالإباضية ولا أقصد أن أفتخر
بمذهبي وأرفع من شأنه فإن شأنه عال قبل بحثي وبعده بإذن الله، ولكني نويت بكتابة هذا البحث أن
أصلح شيئاً من الواقع فالواقع قد يصاب بضعف في بعض الأحيان و أما الفكر الإباضي فإنه عال
لا ينزل قدره وهو شرح للإسلام بكل جوانبه، وإني عندما أنقد واقع المذهب لا يفهم أحد مني أنني
أريد أن أنزل من قدر المذهب كلا؛ بل أريد أن أحث نفسي وأحث أصحاب مذهبي على الاقتداء
بسلفهم الصالح ومن المعلوم أن في عصرنا هذا من يفني حياته من أتباع المذهب لينشر الحق بكل ما
آتاه الله من وقت ومال ونفس وإني عندما أذكر نقداً عن الواقع فإنني أقصد الجزء والبعض من أفراد
المذهب ولا أقصد الكل و إني أستغفر الله إن أنساني الشيطان في موضع من المواضع وعممت
النقد.

وبعد ما فكرت ملياً في الموضوع الذي أسد به ثغرة من ثغرات هذا الدين قررت أن
أكتب عن الدعوة إلى تصحيح الفكر في الحجاز؛ لأنها مجتمع العالم الإسلامي وبصلاح الفكر فيها
تنتشر الدعوة البيضاء النقية في العالم كله بإذن الله .

قسمت بحثي ثلاثة فصول، فذكرت في الأول ظهور الحق بعد تلك التوضيحات وتمكين
الله لهم في الحجاز، وأما الثاني ذكرت فيه استغلال فترة الحج والعمرة لنشر المذهب، والثالث ذكرت
فيه الشخصيات التي نذرت حياتها في نشر هذا الدين .



مُهَيِّدٌ

التعريف بالمذهب الإباضي

المذهب الإباضي هو مذهب عقدي سياسي فقهي، فكونه عقدياً أي أنه حافظ على العقيدة الصافية بأخذها عن طريق التواتر ولم يقبلها إن أتت من طريق الآحاد، فأخذها الإمام جابر وهو مؤسس المذهب ومعه جمع من التابعين عن جمع من الصحابة وأي غيبات أتت من طريق الآحاد الثابت فإنهم يظنون بها ولا يعتقدونها قطعاً وأكثر العقائد اللاتي ينصون عليها ذكرها القرآن الكريم بصيغ القطع ولكن ثم عقائد أخذوها من المتواتر المعنوي من السنة المباركة، كأمثال مسألة عذاب القبر وإثبات الحوض يوم القيامة لا تقبل الخلاف إلا من بعض المخالفين الذين لم يثبت عندهم تواتر تلك الأخبار^(١).

وأما كونه سياسياً، فإن نشأته كانت بسبب خروجهم على الحاكم الذي بدل سيرة الخلفاء الراشدين بحكم بالوراثة وكذلك فإن المذهب لم يحكر الخلافة للقرشيين دون غيرهم بل هو يقبل التقي الأكرم عند الله، وإن المذهب يتحرك بالدعوة إلى الحق في كل أحواله، فإن كانت جماعته خاضعة تحت سلطة من لا توافقه فإنهم يكتمون أمرهم ويسعون إلى إظهاره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله كما كان ﷺ يفعل في مكة المكرمة، حتى إذا رأوا الأرض خصبة والناس متقبلون لفكرهم أظهروا أمرهم ودفعوا عنه كل عدو متربص به الدوائر وأقاموا إمامة الدفاع كما كان هدي المصطفى من بداية الهجرة إلى وقت انسحاب المشركين من غزوة الأحزاب، وإن قدر الله لهم التخون

(١) التخصيص في الولاية والبراءة، أحمد بن عبدالله الكندي، طبعة وزارة التراث والثقافة، ط ١، ص ١٣٤ :



الإباضية في الحجاز

في الأرض فإنهم يظهرون الدين كله بإقامة إمامة الظهور وبتطبيق أحكامه وإقامة حدوده اقتداء بالرسول ﷺ بعد غزوة الأحزاب عندما كتب الله لهم القوة في الأرض والتمكين^(١).

وإن ابتلاهم الله بأن جعلهم تحت حكم جبار يفتنهم عن دينهم وعبادتهم ويعذبهم فإنهم يقيمون إمامة الشراء التي قال الله عنها (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورات والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) التوبة ١١١ فهم ينبرون لإقلاق هذا الجبار ولا يتركونه يرتاح بتكبره كما فعلت تلك الطائفة من الصحابة بعد صلح الحديبية التي عذبت بمكة حيث قعدوا بين مكة والمدينة وقطعوا قوافل المشركين وأقلقوهم حتى استغاث المشركون برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وناشدوه أن يكف عنهم أذى هذه الجماعة^(٢).

وأما كونه فقهيا، فهو كغيره من المذاهب الفقهية ، فهو يعتمد المصادر الشرعية القرآن والسنة الثابتة والإجماع ، فإن قوله صواب يحتمل الخطأ وقول غيره خطأ يحتمل الصواب ، وأيضا لا يكفر ولا يفسق مع خالفه في الفروع إذا استدل بدليل ولو متأولا إن كان يحتمل التأويل ولم يكن التأويل متعذرا ، وكذلك فإنه يأخذ الدليل من أحاديث المصطفى ﷺ من أي كتاب إذا توفرت في ذلك الحديث شروط الصحة الخمسة ، ولا يتعصب لكتب أصحابه فقط فإن كل كتاب يأخذ منه ويرد إلا القرآن الكريم^(٣).

(١) شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد ، أحمد بن حمد الخليلي ، الجيل الواعد ص ١٠١ - ١٠٧

(٢) شرح غاية المراد ، أحمد بن حمد الخليلي ، ص ١٠١ - ١٠٧

(٣) هذه القضية متواترة مع الإباضية وغير الإباضية يكفيهم أن المذهب معتمد في المجامع الفقهية



تمهيد :

من أهم العوامل في وجهة نظري التي ساهمت في انتشار الإباضية في الحجاز وسهلت وصول الإمامة من اليمن إلى مكة والمدينة والطائف تلك التخطيطات العجيبة والسياسات التي يلهمها الله أتباع الحق من جهود أبي الحر رحمه الله في مكة وجهود محمد بن حبيب في المدينة المنورة فبجهدهما المذكور في نشر المذهب وجهد غيرهما ممن أعانتهما كل هذا الجهد والغربة عن الأوطان والأهلين تضحية في سبيل الله ونشر دينه جعل أرض الحجاز جاهزة ومهيأة .

ولا شك أن أي فكر يتمكن من هذه المنطقة سواء كان حقا أم باطلا فإنه ينتشر انتشارا عالميا لأسباب أولها أن تلك البقعة تتعلق بها عبادات لا يمكن تأديتها في أي مكان سواها فهي تكون مجتمع عالمي للمسلمين وبذلك يستطيع المتمكن فيها أن ينشر فكره وآراءه ومعتقداته وبعد ذلك تعود تلك الجماعات إلى بلدانها وتنشر ذلك الفكر في العالم والسبب الثاني وهو لا يقل أهمية فإننا حينما ننظر إلى أغلب الأمة نجد ثقافتهم الدينية ضعيفة جدا وخاصة في مسألة المذاهب لا يعرفون أسباب اختلافها فإنهم عندما يذهبون إلى تلك البقاع الطاهرة يرون مثلا أن صلاتهم تختلف عن صلاة أهل الحرم فيقولون: هؤلاء في مدينة رسول الله ﷺ وفي الحرم المكي وهم الذين نزل القرآن عليهم وبعث الرسول ﷺ فيهم فهم أدرى منا بتعاليم دينهم فيغيرون عقائدهم وصلاتهم بدون أن يكلمهم أحد وبدون أي جهد .

فبهذه الأمور كلها كان على أصحاب الحق أن يولوا تلك المنطقة اهتماما كبيرا في نشر الحق فيها لأن الحق ولو مكن في الأرض في أراض واسعة كبيرة تمتد شمالا وجنوبا فإن دعوته لا تكون عالمية كما إذا انتشر في تلك البقاع الطاهرة .



بدأ انتشار الإباضية في الحجاز وتوسعهم فيها عندما دخلوا فيها سياسيا وعسكريا لدفع الظلم الذي أقر به أهل الحجاز وهو ظلم آل مروان وسأبدأ بسرد الأحداث من كتب الإباضية وكتب المخالفين .

"فلما حضر الموسم -يعني موسم الحج- وجه-طالب الحق- أبا حمزة وبلجا^١ وأبرهة^٢ إلى مكة"^٣.

وذكر خليفة بن خياط في تاريخه أن أبا حمزة توجه إلى مكة في عشرة آلاف ،والأقرب للصحة ما ذكره أكثر المؤرخين فالعدد يتراوح من سبع مائة إلى ألف ومائة فقد ذكر البلاذري أنهم كانوا تسع مائة أو ألف ومائة ،ورواية الطبري أنهم كانوا سبع مائة^٤.

"ينقل الدرجيني عن أبي سفيان محبوب بن الرحيل من كتابه المفقود أنه قال: أدركت عيسى بن عمر وهو شيخ كبير يحدثنا أن مروان بن مُجَدِّ بعث إلى أبي الحر إذ كان بمكة وشد في

١- بلج بن عقبة بن الهيصم الأسدي من فراهيد بني مالك بن فهم عماني (ت: ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م) كان من

قادة الجيش الإباضي في الحجاز. معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، جمعية التراث ج ١ ص ١٥٧.

٢- أبرهة بن الصباح الحميري (ت: ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م) كان قائدا في جيش عبد الله بن يحيى الكندي. معجم

أعلام الإباضية (قسم المغرب)، جمعية التراث ج ١ ص ٥٠.

٣ السير ، الشماخي، ص ٩٢

٤ انظر تاريخ خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط الليثي العصفري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م ، ط ١ ص ٢٥١ وكتاب جمل من أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، دار الفكر ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ، ط ١ ج ٩ ص ٢٨٩ وكتاب تاريخ الطبري تاريخ رسل والملوك ، أبو جعفر مُجَدِّ بن جرير الطبري ، دار المعارف ط ٥ ج ٧ ص ٣٧٥

٥- مروان بن مُجَدِّ بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة أبو عبد الملك الأموي، ويلقب بمروان

الحمار، ومروان الجعدي، (ت: ١٣١ - ١٤٠ هـ) من خلفاء بني أمية ورث الحكم (١٢٧ هـ). تاريخ

الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، مُجَدِّ بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ج ٣ - ص ٧٣٢)



الحديد مع رجل من الرافضة اسمه أصفر ثم ساروا بهما فخرج فخرجت -عيسى- في أربعة عشر رجلاً من المسلمين فمشينا إليهم أياما وسرنا على طريق الساحل وغلامه يأتينا بخبره ويأتيه بخبرنا فما زلنا نطلب إليه ونسأله يدعنا حتى نخلصه من أيديهم قال -عيسى- : فكان يأبى ذلك علينا حتى جاوزنا المدينة بمراحل فأرسلنا إليه إنا قد قربنا من الشام وقراها فدعنا نأتيهم الليلة قال فأبى قال فأرسلنا إليه: إنا نأتيكم على كل حال فتباطأ في وضوئك حتى لا تعجل الرحيل لنقعد مقاعدنا قال ففعل فتقدمنا فنزلنا عن رواحنا وعقلناها بعيدا من الطريق ، ثم جئنا أمامه إلى الطريق فجثمنا عليه فلما دنوا منا ثرنا في وجوههم بالتحكيم والسيوف في أيدينا مسلطة فألقوا بأيدينا وقالوا: الأمان الأمان قال فبادر رجل منا فأعطاهم الأمان فشق ذلك على أبي الحر قال : أما إذا فعلتم فلا تختلجوا ولا تهيئوا منهم أحدا قال فأسرناهم فأخرجنا بهم الطريق حتى أبعدناهم خلينا سبيلهم واحتملنا صاحبنا وفككنا عنه جامعته وفككنا عن الرافضي ثم أقبلنا حتى دخلنا المدينة ونحن مستخفون قال وكان ذلك في أيام الحج قال فخرجنا مع أبي الحر إلى منى ولم نحرم ثم صرنا إلى عرفة ونحن غير محرمين^١.

"وكانوا ينتظرون قدوم أبي حمزة فعند الرواح فاجأهم أبو حمزة في نواصي الخيل قد طلعت فلما رآها أبو الحر قال أحرموها فاغتسلنا وأحرمنا ودخلنا في عسكر أبي حمزة"^٢.

"وكان على الموسم رجل من بني مخزوم يقال له عبدالواحد^٣ فأرسل إلى أبي حمزة الخطباء قال عيسى فتكلم أولئك الخطباء فعظموا من أبي حمزة الحج ويوم عرفة ما قدروا عليه وأطنبوا في الكلام ، قال : فلما فرغوا من كلامهم تكلم أبو حمزة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبينا محمد ﷺ ثم قال أما ما ذكرتم من تعظيم هذا اليوم فإنكم لم تبلغوا كنه ذلك ثم ذكر جور بني مروان وما هم عليه من الظلم والفسق والاعتداء قال فأفحم القوم وسمعوا كلاما لا يعرفونه قال فرجعوا إلى عبد الواحد فأعلموه بقوله وقالوا: خصمنا الرجل وما قدرنا على إجابته وليس عندنا ما نجيبه به قال -عبد

١ الطبقات ، الدرجيني ، ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٣

٢ السير ، الشماخي ، ص ٩٣

٣- عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (ت: ١٣٢ هـ - ٧٥٠ م) ولي إمرة مكة والمدينة سنة

١٢٩ هـ . الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي ، ج ٤ - ص ١٧٦ .



الواحد- :فارجعوا إليه واسألوه المواعدة في هذه الأيام على أن لا نعرض له ولا يعرض لنا قال فرجعوا إلينا فأعطيناهم ذلك" ^١ .

وذكر البلاذري "عندما رجعوا إليه قال عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ^٢ لأبي حمزة الشاري أيها الرجل إنك أتيت بلدا حراما في يوم عظيمة حرمة فأم أصحابك ويوم الوالي أصحابه ، فإذا أفاض الناس وقضوا مناسكهم رأيت رأيك في الحرب وخرج عنك . فأجابه -أبو حمزة- إلى ذلك فصلى عبدالواحد ووقف بالجماعة وصلى أبو حمزة بأصحابه ووقف بهم ولم يعرض لأحد حتى صدر الناس" ^٣ .

وروى الطبري أنه عندما طلبوا من أبي حمزة الهدنة ردوا عليهم نحن بحجنا أضن ونحن عليه أشح ^٤ .

وروى الطبري : "فبعث عبدالواحد إلى أبي حمزة عبدالله ^٥ بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ومُحَمَّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ^٦ وعبدالرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد أبي بكر ^١ -

١ الطبقات ، الدرجيني ، ج ٢ ص ٢٦٤

٢- عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أبو مُحَمَّد (ت: ١٤٥هـ - ٧٥٣م) له أحاديث .

الطبقات الكبرى، مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي ، (ص ٢٥٠ - ٢٥٩).

٣ كتاب جمل من أنساب الأشراف ، للبلاذري ، ج ٩ ص ٢٨٩

٤ تاريخ الطبري ، مُحَمَّد بن جرير الطبري ، ج ٧ ص ٣٧٥

٥ عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أبو مُحَمَّد (ت: ١٤٥هـ - ٧٥٣م) له أحاديث .

الطبقات الكبرى، مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي ، (ص ٢٥٠ - ٢٥٩)

٦- الديباج مُحَمَّد بن عبيد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ،

(ت: ١٤٥هـ - ٧٥٣م)، كان كثير الحديث علما . الطبقات الكبرى، مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي ، (ص

(٢٦٠).



طهر الله روحه - وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب - ربيعة بن أبي عبد الرحمن^٢ في رجال أمثالهم فدخلوا على أبي حمزة وعليه إزار قطن غليظ فتقدمهم إليه عبد الله بن حسن ومُجد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش إليهما وتبسم في وجوههما وقال: والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن: والله ما جئنا لتفضل بين آبائنا ولكننا بعثنا إليك الأمير برسالة وهذا ربيعة يخبركما فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وأبرهة وكانا قائدين له: الساعة الساعة فأقبل عليهم أبو حمزة فقال: معاذ الله أن ننقض العهد والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر نفر عبد الواحد في النفر الأول وخلقى مكة لأبي حمزة فدخلها بدون قتال فهجاه أحدهم بأبيات أنزه بحثي عنها^٣.

"فتهادنوا، فوقفنا وأفضنا إلى جمع ثم إلى منى فنزل في مؤخر منى وكانت هلبية^٤ المهلبية^٥ إذ ذاك حضرت الموسم وكانت من خيار المسلمين وفاضلاتهن وهي أم سعيدة فعالجت لهم طعاما فحمله أبو واقد إليهم وابنه وكانا فاضلين فأخذهما الحرس فأرسل إليهم أبو حمزة أن النقض وقع من قبلكم إما أوفوا بعهدكم وإما نناقضكم فأرسلهما وتم العهد فخرج عبد الواحد لما قضوا المناسك قال

١- عبد الرحمن بن القاسم بن مُجد بن أبي بكر الصديق، أبو مُجد، (ت: ١٣١هـ) كان كثير الحديث.

الطبقات الكبرى، مُجد بن سعد بن منيع الهاشمي، (ص ٢١٣ - ٢١٤).

٢- ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن واسم أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التميميين أبا عثمان، (ت: ١٣٦هـ)، رئيس المدينة في الفتيا، وكان كثير الحديث، الطبقات الكبرى، مُجد بن سعد بن منيع الهاشمي، (ص ٣٢٠ - ٣٢٣).

٣ تاريخ الطبري، مُجد بن جرير الطبري، ج ٧ ص ٣٧٥ بتصرف

٤ وفي الطبقات حليلة أم سعيدة

٥ حليلة المهلبية، أم سعيدة (ت: ٢هـ) هي أم سعيدة المهلبية زوج عبد الله بن الربيع من خيار المسلمين وفضلاهن في البصرة، عاصرت الإمام أبا عبيدة مسلم. الكتاب: معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١



أبو سفيان : وكان بلج بن عقبة يأتي ليرمي الجمار في الخيل والسلاح فقال أبو حمزة : رحمك الله لو رميته متنكرا فقال له : لا آمن غدركم بنا ونقض عهدهم" ^١ .

قال البلاذري "وأقام أبو حمزة بمكة ووجه رجلا إلى الطائف فخرج أهل الطائف عن القرية والحصن فقال عامل الطائفك: يا أهل الطائف أين رجالكم فقال له أبو وهبة مولى بني علاج: أصلحك الله رجالنا غيب ونحن مغيبات فاحفظنا فيهم فأمنهم وقال: هم آمنون فرجعوا إلى الطائف ونادى منادي أبي حمزة أربعة أيام في كل يوم الناس آمنون إلا من حاربنا ولم يزل مقيما حتى خرج على قديد" ^٢ .

قال عيسى : فأقام أبو حمزة بذي طوى قال : وكان يدخل فيجمع ثم يرجع إلى ذي طوى قال : فاجتمع إليه من نواحي مكة رجال من خزاعة مسلحون في نحو أربع مائة رجل" ^٣
"قالوا وكتب عبد الواحد بن سليمان إلى مروان يعتذر من خروجه عن مكة ويخبر أن الناس خذلوه ويقال بل خرج إلى مروان بن مُجَدِّ فشافه بهذا فكتب مروان إلى عبد العزيز بن عمر بن عبدالعزيز^٤ وهو عامله على المدينة يأمره أن يوجه جيشا إلى مكة فوجه ثمانية آلاف من قريش والأنصار وغيرهم من التجار واستعمل عليهم عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا في المصبغات ومعهم الملاحى لا يكثرثون بالخوارج -يعني الإباضية وهم خرجوا في سبيله وابتغاء مرضاته- ولا يرون إلا أنهم في أكفهم وسقط لواء عبدالعزيز حين خرج من المدينة فتطير الناس وغمهم ذلك" ^٥ .

١ السير ، الشماخي ، ص ٩٣

٢ كتاب جمل من أنساب الأشراف ، للبلاذري ، ج ٩ ص ٢٩٠

٣ الطبقات ، الدرجيني ، ج ٢ ص ٢٦٥

٤ - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، أبو مُجَدِّ المدني (ت: بعد ١٤٧ هـ - بعد

٧٦٤ م) تولى مكة والمدينة، سنة ١٢٦ هـ . الأعلام ، خير الدين بن محمود بن مُجَدِّ الزركلي ، ج ٤ - ص ٢٣

٥ كتاب جمل من أنساب الأشراف ، للبلاذري ، ج ٩ ص ٢٩٤ بتصرف



وفي رواية الطبري "فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشاءم الناس بالخروج فنزلوا قديدا ليلا فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم إلا القوم قد خرجوا عليهم"^١.

فقال الشيخ سالم بن حمود السيابي : "أراد بهذا أن يمهد للهزيمة التي لحقت الجيش الأموي وإلا فالحرب سجال وقد يكون أشجع الشجعان الذي لا يدخل حربا إلا وانتصر فيها فعندما يأتيه القدر يكون موته بيد أضعف الخلق"^٢.

وذكر البلاذري قال : "فقال رجل من قريش : لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هذه المارقة -يعني الإباضية أعزهم الله- أما والله لئن ظفرنا لنسبين أهل الطائف من يشتري مني سبي أهل الطائف فلما التقوا بقديد حين التقوا وانهمز أهل المدينة قال لخادمته : غاق باق -يريد أغلقي الباب دهشا وذلك بعد أربعة أيام يرى أنهم خلفه - ، قالوا : وبلغ أبا حمزة المختار بن عوف إقبال أهل المدينة إليه فاستخلف على مكة أبرهة بن شرحبيل بن الصباح الحميري وسار إليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة وصار بإزائهم وهو بقديد فقال لأصحابه : إنكم لا قون قوما أميرهم عثمان بن عفان أول من خالف سيرة الخلفاء وبدل السنة وقد بين الصبح لذي عينين فأكثرنا ذكر الله وتلاوة القرآن وصباحهم غداة الخميس لسبع أو لتسع بقين من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبدالعزيز : لغلामه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكي علينا غدا أغلى ، وأرسل المختار إليهم بلجا بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم أن يكفوا أيديهم عنهم حتى يسيروا إلى مروان وقال : خلوا سربنا لنلقى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فإننا لا نريد قتالكم فشتمه أهل المدينة وقالوا : نخليكم وندعكم تفسدون في الأرض فقالت الخوارج : يا أعداء الله ونحن نفسد في الأرض وإنما خرجنا لنكف الفساد ونقاتل من استأثر بالفيء عليكم فانظروا لأنفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فإنه لا طاعة لمن عصى الله وادخلوا في السلم وعاونوا أهل الحق فقال عبد العزيز :

١ تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، ج ٧ ص ٣٩٣

٢ الحقيقة والحجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز ، سالم بن حمود السيابي ،



ما تقول: في عثمان؟ قال: قد برئ المسلمون منه قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم وبهديهم فقال عبدالعزيز: فارجع إلى أصحابك فليس بيننا إلا السيف فرجع إلى أبي حمزة فأخبره فقال: كفوا عنهم حتى يبدأوكم بالقتال، ورمى رجل بسهم في عسكر أبي حمزة فأصاب رجلا فقال أبو حمزة: شأنكم فقد حل قتالهم فاحملوا عليهم ولف بعضهم بعضا ساعة ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم فكروا فاقتتلوا قليلا ثم هزمهم أبو حمزة وقتل من أهل المدينة من الأنصار ثمانون ومن قريش ثلاث مائة ويقال أربع مائة وخمسون ومن القبائل والموالي ألف وسبع مائة ويقال: كان القتلى أربعة آلاف وهرب عبد العزيز بن عبد الله وهرب معه جماعة ودخل أبو حمزة المدينة وناحت النائحات على القتلى^١.

المبحث الثاني: تراجع الإباضية عن الحجاز

"قالوا: وسار أبو حمزة إلى المدينة، وولى مكة أبرهة بن شرحبيل بن الصباح، وبلغ مروان خبر قديد فوجه عبد الملك بن محمد بن عطية^٢ أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلاف وفيهم فرسان أهل الشام منهم رومي بن معاذ القيسي، ومنهم من أهل الجزيرة ألف اشتروا على مروان فقالوا: إذا قتلنا الأعور قفلنا إلى الجزيرة"^٣.

وروى الطبري أن مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف، واستعمل عليهم ابن عطية، وأمره بالجد في السير، وأعطى كل رجل منهم مائة دينار وفرسا عربية وبغلا لثقله"^٤.

١ كتاب جمل من أنساب الأشراف، للبلاذري، ج ٩ ص ٢٩٤-٢٩٧ بتصرف

٢- عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، من سعد هوازن (ت: ١٣٠ هـ - ٧٤٨ م) كان قائد الجيش الأموي المسير من قبل مروان بن محمد الموجه لقتال أبي حمزة الشاري وأصحابه. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، ج ٤ - ص ١٦٢.

٣ كتاب جمل من أنساب الأشراف، للبلاذري، ج ٩ ص ٢٩٩ بتصرف

٤ تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ج ٧ ص ٣٩٨



قَالَ العباس: قَالَ هارون: وأخبرني عبد الملك بْن الماجشون، قَالَ: لما لقي أبو حمزة وابن عطية، قَالَ أبو حمزة: لا تقاتلوهم حتى تخبروهم، قَالَ: فصاحوا بهم: ما تقولون في القرآن والعمل به؟ قَالَ: فصاح ابن عطية: نضعه في جوف الجوالق، قَالَ: فما تقولون في مال اليتيم؟ قَالَ: نأكل ماله ونفجر بأمه^١.

وروى البلاذري "فبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة ليقاتل عبد الملك فلقية بوادي القرى في جمادى الأول سنة ثلاثين ومائة، وتوافقوا ودعاهم بلج بن عقبة إلى السنة والعمل بكتاب الله وذكروا ظلم عبدالمملك وحكمه بالهوى فشتهم أهل الشام وقالوا: أنتم أولى بما ذكرتم، ثم حمل عليهم بلج وأصحابه فأكشف أهل الشام وصبر عبدالمملك في عصية ونادى يا أهل الشام وأهل الحفاظ ناضلوا عن دينكم وأميركم، فكروا وصبروا وقتل بلج وأكثر أصحابه، واعتصم رجل من همدان يقال له الصباح في مائة من الإباضية، فجعل يقاتلهم عبدالمملك ثلاثة أيام فقتل منهم سبعون ورجع إلى المدينة ثلاثون، ونصب عبدالمملك رأس بلج على رمح وقالوا: قدم الذين فروا من وادي القرى إلى أبي حمزة وقالوا: فررنا من الزحف فقال أبو حمزة: أنا لكم فيئة وخرج أبو حمزة عن المدينة إلى مكة واستخلف عليها رجل يقال له المفضل، فقاتلهم العبيد وأهل السوق فقتل المفضل وعامة أصحابه، وهرب الباقي فلم يبق من الإباضية بالمدينة أحد، ثم إن عبدالمملك بن مُجَّد بن عطية قدم المدينة فأقام بها شهرا، ثم خرج إلى مكة والمختار بن عوف بها فقال: يا أهل مكة هؤلاء الذين سألناكم عنهم فقلتم يجورون ويظلمون فلا تعينوهم علينا ولقي عبدالمملك الخوارج من وجهين وقد جعل أصحابه فرقتين فصير طائفة بالأبطح وصار هو والطائفة الأخرى بأسفل مكة، فاقتتلوا وهزم أهل الشام حتى انتهوا إلى عقبة منى، ثم كروا فقاتلوهم وصبروا فقتل أبرهة كمن له ابن هبار القرشي عند بئر ميمون فقتله ويقال: قتله بالأبطح وتفرق الخوارج .

ولقي أبو حمزة عبدالمملك بن مُجَّد بأسفل مكة، فاقتتلا فقتل المختار بن عوف أبو حمزة على

فم الشعب



الإباضية في الحجاز

وقتل معه امرأته وهي تقول :

من سأل عن اسمي فاسمي مريم

أنا ابنة الشيخ الكريم الأعلم

بعت سواري بسيف مخدّم^١

وتفرق الخوارج، وأسر أهل الشام منهم أربع مائة فدعاهم عبد الملك فقال: ما دعاكم إلى الخوارج فقالوا: ضمن لنا أبو حمزة الجنة، فقتلهم وصلب المختار وأبرهة على فم شعب الخيف. ودخل أبو الحر دارا من دور قريش، فأحاط أهل الشام بها فأحرقوها، فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار فقاتلهم، فأسر فقتل وصلب مع المختار فلم يزل مصلوبا حتى استخلف أبو العباس أمير المؤمنين فحج المهلهل الهجيمي استنزله ليلا فدفنه^٢.

فيظهر لنا في نهاية السرد أن سبب انحسار الإباضية عن الحجاز هي تلك المعارك القوية ضدهم وكذلك تحرز الإباضية الشديد في الدماء لا يكون في صالحهم ويزيد عليهم الأعداء وهم في فترة ضعف وكذلك من أسباب الانحسار هو تسرع الإباضية وحماسهم لدفع الظلم فلو رسخوا رسوخا في اليمن ونشروا فكرهم في اليمن وأصبحت لهم قوة ضاربة فإنهم سيسهل عليهم مقابلة الظلم فإننا نجد أن الإمامة في اليمن قامت عام ١٢٩هـ ومباشرة وجهت الجيوش إلى الحجاز ثم سقطت وبعد ذلك قامت في عمان عام ١٣٢هـ وكذلك سقطت بعد عامين فلو تريثوا وربطوا بين اليمن وعمان لكانت دولة كبيرة تستطيع أن تقوم بقوة أمام الدولة الأموية ولكن الله الأمر من قبل ومن بعد وهذه عبر في التاريخ ورحم الله تلك النفوس النفيسة وأسكن أصحابها أعالي الفردائس .

إن الوجود الإباضي انقطع سنة ١٣١هـ ولكنهم موجودون على شكل أفراد في فترات التاريخ المتعاقبة وكذلك في هذا العصر هم موجودون على شكل أفراد ولعلهم يستعملون التقية فيصلون على الظاهر بصلاة المخالفين خشية أن يفتنوا.

١ مخدّم: هو سيف

٢ كتاب جمل من أنساب الأشراف، للبلاذري، ج ٩ ص ٢٩٩-٣٠٢ بتصرف



تمهيد

كثير من الإباضية علماءهم وطلبة العلم يقضون أوقاتا كثيرة لإقناع طالب مثلهم أو عالم ومن وجهة نظري فإن إقناع العالم له فائدة كبيرة أما طلبة العلم وخاصة المتعصبين فيني أرى أنه لا فائدة من كثرة الجدل، إذا كان لا يريد إتباع الحق ولكني أتعجب لماذا يزهّد العلماء والطلبة في نشر المذهب بين عوام الناس، وكأنّ لا فائدة مرجوة من دخولهم المذهب وفي نفس الوقت أرى أتباع المذاهب الأخرى ينحتون المذهب الإباضي بتضليل عوامه، فتدخل مناطق من الإباضية في مذاهب أخرى وقبائل ولقد حدثت طالبا مهتما بنشر المذهب بين طلبة العلم وهو يقضي الأيام والساعات الكثيرة لإقناع طالب مثله وسألته لماذا لا توجه هذا الجهد لإدخال عدد كبير من عوام المخالفين بدلا من هذا الشخص الواحد فقال لي: تشترط الكفاءة بين المتناظرين وإن أقنعت رجلا عاديا فكأنني خدعته فهو لا يستطيع الرد سبحانه الله وهل كان رسول الله ﷺ يجالس الأحرار والرهبان فقد ويفرغ كل وقته لهم أم أنه كان ينشر الحق بين كل الناس عالمهم وجاهلهم، وعندما كان ينشر الحق بين عامة الناس هل كان يخدعهم لأنهم ليسوا كفؤا له أو أنه مشفق عليهم يريد أن ينقذهم من عذاب الله . وعلى من كان يريد أن ينشر الحق أن يستخدم الطرق والوسائل والمنهجيات المختلفة ويبحث عن أسرع طريق يقنع به غيره فلا يكتفي بالمناظرة فقط بل هي طريقة واحدة، وهناك غيرها مثل القدوة الحسنة والأخلاق الجاذبة والاجتماعات بين الطلبة والعلماء المخطط لها، فكل هذه طرق ولا يمكننا حصرها .

المطلب الأول: لا ينشر المذهب بالباطل

يتبين لنا من قراءة التاريخ أن الإباضية كانوا يتحرون الحق في نشر مذهبهم ولا يسلكون سبيل الباطل للوصول إلى الحق، بل يتحرون الحق في الطريقة والغاية ومن ذلك ما ذكره القطب عن السلطان حمود حيث قال :

"وقد قال أمير مكة للسلطان حمود^١: وهو سلطان زنجبار ، أعوام إقامته بمكة أبني مقاماً لك وللإباضية أهل مذهبك؟ فقال : لا تفعل ، لأنه خلاف الشريعة ، ولأنهم لا يقبلون ذلك عنى ولا عنك ، ولا يقف فيه أحد منهم"^٢ .

نرى بعض أصحابنا ينشرون المذهب بطريقة لا توافق الحق، حيث إنهم عندما يعرضون العقائد الضالة عند بعض المذاهب يعرضون قولاً لا يقوله إلا آحاد من تلك المذاهب، وهم يعممون أو إنهم يقولونه بطريقة تجعل السامع يفهم أن ذلك الباطل موجود مع جميع أفراد ذلك المذهب، والله يقول: (ولا يجرمكم شئنان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) المائدة ٨ ومن هذه الخصلة يعظم المذهب في عيون مخالفيه ويعجبون به فيدخلون تحت لواءه.

المطلب الثاني: الإباضية قادة للمسلمين

أتباع المذهب أقوياء الشخصية في وقت الأزمات يظهرون للآخرين ويرضونهم لهم أئمة، ومن ذلك ما نقله الشيخ سالم بن حمد الحارثي عن الإمام جابر رضي الله عنهما حيث يقول :

"دخل جابر المسجد الحرام ورأى الناس متحيرين وذلك زمان هدم الحجاج الكعبة فطاف بالناس، وهو يتلو إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها، فتبعه الناس"^١.

^١ حمود بن محمد بن سعيد البوسعيدي (ت: ١٣٢٠هـ) تولى حكم زنجبار سنة ١٣١٤هـ. معجم أعلام الإباضية

، قسم المغرب ج ١ ص ٧٠

^٢ تيسير التفسير ، إجماع بن يوسف أطفيش ، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

ج ١ ص ١٧٣



يتبين لنا من هذا الحدث أن الداعية يجب أن يكون حكيماً وقيادياً ولا يلتفت لكل ما يلتفت إليه، وعليه أن يبرز شخصيته، ويكون مؤثراً في غيره وهذه كلها طرق تجعل المذهب يسري في قلوب مخالفيه دون أن يتحدث الإباضي بكلمة عن مذهبه، وبالمناسبة فهذه القصة تذكرني بموقف خير حيث رأيت طلبة العلم وهم إباضية معاصرون يقتدون بإمامهم ففي الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة في ذلك الوقت يكون أغلب الحجاج متعبون، وأمامهم طريق شاق فيفترون عن رفع الأصوات بالتلبية فينطلق الطلبة وهم شباب كلهم بأعلى أصواتهم يلبون تلبية واحدة، وهم يحملون راية بيضاء متميزة فكما سمعت أنهم في كل سنة في هذا الموقف يلفتون نظر باقي الحجاج، ويرفعون همتهم بعدما أصابهم التعب والإرهاق، فترتفع أصواتهم، وهم عندما ترتفع أصوات الحجاج خلفهم يعطون مكبر الصوت إخوانهم من الأعاجم والمخالفين غير متعصبين، فيرددون خلفهم وتماًلاً الوادي تليبتهم وترعد في الأنفاق وهم بنهج إمامهم مقتدون، وفي طريقه سالكون.

المطلب الثالث: الأخلاق النبيلة خير داع للمذهب قبل القول

النبي ﷺ كان قدوة لغيره فهو أول مطبق لما يأمر به، وأول تارك لما ينهى عنه فبهذا يكون لقوله أثر في القلوب، ويقبله الناس وهكذا نهج الإباضية المتقدمين والمتأخرين، فمن المواقف المنقولة لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في الحرم هذا الموقف :

"ومن مرويات أبي الحسن أن الشيخ أحمد الخليلي زار الشيخ محمد بن عبد الله السالمي (الشبية) فقص الشيخ محمد للشيخ أحمد قصة وقعت لأبيه قال: كنا ذهبنا للحج وأردنا شراء شيء من عطر العود لوالدي فلما دخلنا محل العطار، ناولنا زجاجة فيها عطر العود فوقعت الزجاجاة من يد والدي رحمه الله، فانكسرت فعرضنا قيمتها عند العطار، فأبى أن يأخذ شيئاً، وذكر الشيخ اسم ذلك



العطار فلما ذهب الشيخ الخليلي إلى الحج، أخذ يسأل عن محل ذلك العطار، حتى وصل إليه ووجد حفيده في المحل فقص عليه القصة، وأعطاه خمسين ريالاً^١.

موقف واحد تتجسد فيه أخلاق النبوة كاف لأسر قلب ينطلق ويتحدث به في الناس إعجاباً بالمذهب، ويدخل إلى أعماق القلب فنحن لا نقول إن الإباضية هم الفئة الناجية وهم شعب الله المختار، بل المتقون منهم فقط وهذه التقوى لا يدعيها أحد لنفسه إلا كان خارجاً عنها ولكننا نرى من الناس ظاهر أعمالهم فنحكم بما رأينا، فمن كلف هذا الشيخ بالذهاب إلى الأسواق والسؤال عن رجل ميت، والبحث عن أحد أفراد ذريته ودفع مبلغ كبير له مع أن الجد قد سامح، وأحسن كل هذا يدل على أن الأفكار والمبادئ التي يتحدث بها صاحبها هي الحق، وما أفعال الظاهر إلا انعكاس عما في القلب من عقيدة وفكر.

المطلب الرابع: قوة المؤمن في نشر الحق وعدم الخوف إلا من الله

إن من أقوى الأسباب التي تصد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصد عن نشر الحق في الحجاز وغيرها الجبن والخوف مما سيحصل بعد الأمر أو النهي، فمثلاً نجد كثيراً من العوام المخالفين في بلدنا وفي بلاد غيرنا وكذلك عندما نذهب إلى الحرمين فلا يتجرأ أكثرنا ويبادر فيتعرف على أحدهم، ويبدأ يحدثه عن الحق ويروج له ومن الشخصيات الفذة التي لا تخاف في الله لومة لائم هو هذا العالم:

"روى لي من تقدم ذكره يعني سليمان بن مداد أن الشيخ الكبير السيد الأجل بشير بن المنذر العقري النزوي^٢ ثم النافعي السامي الكعبي الفهري القرشي المضري النزاري رحمهم الله المعروف ببشير

١ من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، زايد بن سليمان بن عبد الله الجهضمي، مكتبة

مسقط ١٤٢٤هـ، ط ٢ ج ١ ص ١٢٠

٢- بشير بن المنذر السامي من بني نافع بن بني سامة بن لؤي أبو المنذر، (ت: ١٧٨هـ)، أحد حملة العلم من

البصرة إلى عمان، وكان مرجع العلم في زمانه، له كتاب الخزانة وكتاب المحاربة، والبستان في الأصول، معجم

أعلام الإباضية (قسم المغرب)، (ج ١- ص ٣٣)



الداعي أنه خرج حاجا هو وأخوه منازل، فلما كانوا في طريق عقيل طلع عليهم غزو كبير، فخافوا منه فنزل الشيخ حتى إذا صار بين الفريقين، قال: للقوم ألا تعرفون الله؟ قالوا: ومن ذا الذي لا يعرف الله، قال: فما لكم تأخذون حجاج بيت الله، فألقى الله في قلوبهم الرعب، فتركوهم، حتى إذا كانوا بمكة (المكرمة)، رأى سلطان مكة في منامه رسول الله ﷺ، إنك إذا أحببت أن ترى رجلا من أهل الجنة، فأت الطواف واسأل عن بشير بن المنذر العماني، فإنه رجل من أهل الجنة، فأصبح، فلقي منازل أولا، فسأله: أنت بشير فقال: لا، هو في الطواف، فأثابه، وحدثه بما رأى، فبكى بشير، وقال: لكم ذلك، والله أعلم" ^١.

هذا عالم بين جيشين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بدون خوف ولم يفكر بكيفية الهروب من الموت والسييل للنجاة، لكننا نجد اليوم بعض أصحابنا يصيبهم الخوف والقلق عندما يسألهم أحد في الحرم عن مذهبهم ولا يقولون: نحن إباضية خشية أن يقول لهم: من الخوارج، نحن نريد المبادرة في نشر المذهب هناك قبل أن نسأل ولا تخف في سبيل الله لومة لائم (وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) لقمان ١٧ .

المبحث الثاني: نشر المذهب بين طلبة العلم والعلماء

المطلب الأول: الحج فرصة ذهبية للتعليم وطلب العلم

في الحج يلتقي علماء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، فيستغل الطلبة المجتهدون هذه الفرصة لينهلوا من ذلكم العلم الغزير، وهذا واضح في تاريخ الإباضية وله أخبار كثيرة منها هذا الموقف:

١ إتخاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، سيف بن حمود بن حامد البطاشي ، مكتبة السيد محمد بن

أحمد ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ، ط ٢ ج ٢ ص ٥٦٧



"وذكروا أنَّ عمروسا^١ وأصحابه توجهوا إلى بلاد المشرق حجاجا؛ فلما نزلوا مكة وجدوا بها مُحَمَّد بن محبوب، فدخلوا عليه في مجلس، فوجدوه مع أصحابه، فسلموا عليه، فهش لهم وقربهم إجلالا للجنس دون معرفة الأشخاص؛ فلما تبَوَّؤوا مقاعد المذاكرة؛ سأل عمروس أبا عبد الله عن مسألة، فقال ابن محبوب: إن كان أبو حفص في شيء من هذه البلاد، فلا يصدر هذا السؤال إلا عنه، ولا يرد إلا منه. فقالوا له: إنَّه هو السائل.

فرفع ابن محبوب مجلس عمروس لَمَّا عرفه، وزاد دنوه في مجلسه؛ ثُمَّ جعل عمروس يسأل في مسائل الدماء عن مسألة بعد مسألة، حتى قال له ابن محبوب: هذا من مكنون العلم لا يعلن به في قوم جهال.

فعند ذلك قال أبو حفص لأصحابه: احفظوا السؤال، وأحفظ لكم الجواب، حتى نقدم على إخواننا فنخبرهم بما حفظنا، ففعلوا فلما قدموا بلادهم قال لهم عمروس: هلم ما تكلفتم به، فقالوا له: لم نحفظ شيئا سوى قولك احفظوا المسائل لنرد بها على إخواننا. ثم إن عمروسا أعادها مسألة، فمسألة، عن آخرها"^٢.

من هذه القصة نخلص لعدة أمور مهمة الأول أن العلماء يلتقون ويتساءلون، وكان الواحد منهم يجلس حيث ينتهي به المجلس ولا يعرف بنفسه لكي ينزل منزلته حسب علمه لا بحسب شهرته ويكون كالجاهل يسأل ليتعلم .

والثاني أن الشيخ مهتم بأصحابه فيريدهم أن يركزوا ويستفيدوا قدر طاقتهم، فأمرهم بحفظ الأسئلة لكي لا يصعب عليهم النقاش فيضجروا ولا ينتبهوا .

والأمر الثالث هو أن العلماء ينبه بعضهم بعضا، ولو أمام الملاء فالظاهر من القصة المروية أن عمروسا كان يريد أن يكمل الأسئلة، فنبهه أبو عبد الله ولم يجامله فتضيع الفائدة على الحضور، وأظن والله أعلم أنهما جلسا جلسة أخرى ليتناقشا مناقشة العلماء بعد أن انفض المجلس .

^١ عمروس بن فتح المساكني النفوسي أبو حفص (ت: ٢٨٣ هـ ٨٩٦ م) ، من آثاره أنه اعتنى بمدونة أبي غانم ولولاه لفقدت وله الديونة الصافية ورسالة في الرد على الناكثة وأحمد بن الحسين .معجم أعلام الإباضية قسم

المغرب ، جمعية التراث ، الجزء ١ ص ٤٦٦-٤٦٧

^٢ الطبقات ، الدرجيني ، قام بطبعه إبراهيم طلاي ، ج ٢ ص ٣٢٤



والأمر الآخر أن أهل المغرب عمروسا ومن معه أتوا الحج وأسئلتهم جاهزة يبحثون عن أصحابهم المشاركة، ففي تلك الفترة لم تكن هناك مخيمات مثل حالنا اليوم وكل مخيم معروف أنه لدولة معينة فالأمر كان أصعب في البحث عن علماء المذهب، ومع ذلك فإنهم مهتمون بذلك أكثر منا مع سهولة الأمر لدينا وصعوبته معهم .

وكذلك فإن أصحابنا من المغرب كانوا حريصين على تطبيق قوله تعالى: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقدوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة ١٢٢ فهم لا ييخلون بالعلم الذي تعبوا من أجله بل كانوا يسعون لطلب العلم وتوصيله إلى قومهم وتفقيهم .

المطلب الثاني: العلاقة القوية بين الإباضية تقوي وحدتهم

من الصفات الحسنة للإباضية التي تذكر الحب والمودة بين أتباع المذهب، وقد ذكر هذه الصفة أحد أهل الحق فقال :

"فهي حياة دينية حياة إسلامية يتوق إليها كل إنسان ، وفي الحقيقة كل واحد من أهل عمان، ومن الشباب الذين هم على دين الله سبحانه وتعالى يتشوقون إلى وادي ميزاب وإلى أهل ميزاب ، ودائما حينما نذهب إلى العمرة أو إلى الحج ننظر إلى الأصحاب نترب لهم ونجلس معهم ، هذا هو أيضا شعور متبادل وموجود"١ .

هذا الشوق والحب في الله نفقده في بعض الأحيان، فنجد طلبة العلم من شتا البلدان أنعم الله عليهم بمركز صيفي أو كلية تضمهم ولكن للأسف قليل جدا من يخالط الآخر حتى في أوقات الطعام تجد النفوسيين وحدهم، والميزابيين وحدهم والسواحيليين وحدهم والعمانيين للأسف لا يبادرون مع أنهم في الغالب هم أصحاب الضيافة، أما أصحابنا الأوائل معهم هذا الشوق الكبير في الحج والعمرة، يبحثون عن بعض وإذا التقوا يلتقون بالأحضان بدون وحدة نكون في العالم هباء مع قلة

١ نظام العزابة وأثره في المجتمع الميزابي، إبراهيم بحاز ،



عددنا لا يعرفنا أحد، يظن أكثر القوم أن هناك أربعة مذاهب في العالم ويتعجبون عندما يسألوننا عن مذهبنا ونجيبهم كأنهم اكتشفوا شيئا من الآثار القديمة تحت الأنقاض، وهذا السبب منا فهم يوصلون كتبهم إلينا ونحن لا نوصل كتبنا إليهم، فندخل مكتباتهم العامة ولا نجد كتابا واحدا يبين المذهب على حقيقته وعندما نعرض عليهم يقبلون في أكثر الأماكن فالتقصير منا .

المطلب الثالث: المناظرة من أهم وسائل نشر المذهب

المناظرة سلاح قوي لمن يتقنه، ويتخلق بأخلاق الإسلام فيه وله أثر كبير لإقناع حملة العلم وطلبته، ولكن يجب تفعيله بصورة تحافظ على وحدة الأمة ولا تزيد الفرجة بين مذاهبها ومن ذلك ما كان مع الإمام السالمي فقد استغل وجوده في الحرم فقال :

"وكنت قد اجتمعت في مكة برجال من علماء قومنا؛ وكان رجل منهم يقال له الزبير بن علي الأصغر من أهل عظيم أباد من أرض الهند قد سبقني إلى مكة؛ ولما سمع بوصولي أتى إليّ في بيت الرباط وسألني عن أصول المذهب وفروعه؛ وأهله ومحلّه، فشرحت له ذلك شرحا وافيا كافيا، وطلب مني بعض كتب المذهب فدفعت إليه مشارق الأنوار، وكان لم يحضر غيرها؛ والكلام في ذكر جميع ما سأل عنه يطول به الكتاب، ثم بقي يتردد عليّ مرارا ويناطرنني في الخلاف الواقع بيننا وبينهم، وكان رجلا أديبا حسن الجدل ذا ذكاء وفطنة لا يكابر الحجة إذا رآها، وكان هو السبب في الاجتماع بعلماء الآفاق في ذلك العام، وقد منّ الله عليّ بإظهار الحجة على جميعهم فاعترف بعضهم بالحق الذي في أيدينا؛ فمنهم من قال إن الإباضية أقرب الفرق إلى الحق، وقائل ذلك عبد الرزاق البغدادي؛ ومنهم من قال: أعلم أن الأصلح والأسلم ما أنتم عليه، وقائل ذلك الزبير؛ وكان يكنى أبا عبدالله؛ وقلت له حاشاك أبا عبدالله أن تترك الأصلح والأسلم؛ فسكت ولم يجب، ولم يكن بعد هذه المقالة بيني وبينهم مناظرة" ^١.

هكذا هكذا وإلا فلا لا، من يريد أن يبين الحق عليه أن يتسلح بالعلم وليس كل من ذهب إلى الحرم أو غيره والتقى بالمخالفين عليه أن يبين لهم الحق، وخاصة إن كان الجدل ظاهرا وعلنا

١ تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي ، مطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٧ هـ ،



وإن كان الباطل صوته ظاهرا ولا مجيب بالحق عليه وكان أحدنا مستمعا وعارفا بالحق، ومتيقنا به ورأى أن الذي يقول: الباطل أعلم منه فلا يتكلم وعليه أن يسكت ففرض الكفاية لا يسقطه أي شخص، ألا ترى أن الجيوش إذا تقابلت وقام أحد الكفار معلنا قوته ومتحديا بالمبارزة أي شخص فلا يجوز لأي شخص أن تأخذه الغيرة على الدين والحق ويقوم أمامه بدون إذن القائد، فربما قتله الكافر وارتفعت معنويات المشركين، وهبطت معنويات المؤمنين بسبب ذلك الضعيف فكذلك في الجدل العلني يجب أن يكون من يريد تبين الحق راسخا في العلم وجاهزا لرد أي شبهة كما فعل إمامنا السالمي رحمه الله رحمة واسعة .

المطلب الرابع : الحق يجب أن يبلغ لمن يريد

هناك من المسلمين من يبحث عن العقيدة الصافية لسنوات طويلة وهو من المخالفين لكنه غير مطمئن لكلام علماءه، ولا يجد ما يبعده حيرته وقد يكون من العلماء فهؤلاء.

يجب علينا أن ندلهم ونهديهم لما هدانا الله إليه، ومن ذلك ما حدث في الحرم مع قطب الأئمة فقد قال:

"قال القطب^١ بن يوسف وقد أقر لي علماء الحرم أن دين الإباضية الوهبية خال من البدعة"^٢.

ويتبين من هذه الرواية أن قطب الأئمة كان يلتقي بعلماء الحرم ويناقشهم، فلماذا نرى اليوم فئة من علماءنا اليوم يذهبون إلى الحج ولا يلتقون مع إخوانهم من علماء المخالفين، فيقنعوهم أو على الأقل

^١ المجدد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي ، اطفيش الشهير بقطب الأئمة، (و: ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م - ت: ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م) ومن آثاره تيسير التفسير و هميان الزاد إلى دار الميعاد و شرح عقيدة التوحيد و شرح كتاب النيل وشفاء العليل. معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، جمعية التراث ، (ج ٢- ص ٦٩ إلى ٧٤).

^٢ العقود الفضية في أصول الإباضية، سالم بن حمد بن سليمان الحارثي ، وزارة التراث القومي والثقافة



يلفتون انتباههم للقراءة بإهدائهم الكتب التي تعرف المذهب تعريفا صحيحا، لكن مع ذلك فإني وجدت أحد مشائخي مهتما بهذا الجانب فعندما يذهب يلتقي بالعلماء وقد ذهب مرة إلى مكتب الإفتاء لديهم، فأراد أن يلتقي بالمفتي العام ولكن وجد الناس مزدحمون لديه فذهب إلى عالم آخر مجاور في المكتب، وجلس معه وناقشه وبين له الحق بالعلم والحجة اشفاقا عليه، وليس المهم في اهتداء ذاك ولكن ما نريده هو الإبلاغ وكذلك ذهب مرة إلى مسجد لديهم، وفي ذلك المسجد يصلي ثلاثة من أكبر الدعاة المخالفين وكان أشهرهم ينتقد في أشياء كثيرة من قبل أصحابنا، لكني ما سمعت أحد المنتقدين يذهب وينصح إلا هذا الشيخ فقد دعاه لزيارة بلاد المذهب بأسلوب حسن وقد سمعت أيضا من أحد أصحابي الإباضية من اليمن، أنه تواصل معه بمراسلات وكلمه بأسلوب حسن بعدما قرأ كتبه التي لا نخالفه عليها ودعاه للحق .

أنا عندما أذكر هذه القصص الواقعية، أريد أن أوصل فكرة أن هناك من المعاصرين الأفراد من يسلكون سبيل السلف الصالح، وتلك القصص ليست منقرضة فعندما يقرأها أحدنا لا يقول: إن أولئك من الصحابة أو من التابعين، لا نستطيع أن نسابقهم في الطريق إلى الله فهم بشر اجتهدوا فوصلوا وكل من يجتهد ويكون صادقا مخلصا لله يوفق (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) العنكبوت ٦٩ .

فمناقشة المخالف يجب أن تكون بأحسن طريقة فهي موقع خصب لوساوس الشيطان، وتفريق الأمة (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل ١٢٥ فالحكمة كلها حسنة، والموعظة تحتاج إلى نسبة حكمة، لكي تكون حسنة كما في الآية الكريمة والمجادلة يجب أن تكون بأحسن طريقة وأسمى خلق، ليصل الحق وإلا فإنها في أغلب الأحوال تكون سببا للفرقة .



في قصة القطب هذه لم تذكر عمرة أو حجة، لكني أظنها عمرة أو أنه أطلال المكث في الحرم فمسألة اقتناع عالم أو طالب علم تحتاج إلى قراءة وبحث ووقت، ويصعب أن يقتنع في أيام الحج خلافا للعوام (المخالفين) فالحج فرصة لنشر المذهب فيهم .

المطلب الخامس: وحدة الإباضية في العالم تقوي المذهب

الوحدة بين الإباضية يجب أن يقوم بها العلماء، فالمذهب الإباضي يخطط عليه من مذاهب أخرى، فمثلا في نفوسة وجدنا أن امرأة تنشر بين النساء الإباضيات المذهب الوهابي لمدة ثلاثين سنة تقريبا، فيجب أن يتفطن لمثل هذه القضايا العلماء، ويزرعون مناعة هم والدعاة في عوام الإباضية ويحلوا الخلافات بين السواد الأعظم للإباضية، وهم العوام ومن ذلك ما حدث في اليمن وجاء الحل من البصرة وتم الالتقاء في الحرم :

"من أمثلة ذلك ما حدث بين أتباع الدعوة من أهل حضرموت فقد وقع الخلاف بينهم و قبض فريق على رئيسهم عبد الله بن سعيد و شدوه في الحديد و بايعوا رجلاً آخر يقال له حسن بينما خالفتهم طائفة أخرى. واتفق الفريقان على تحكيم مشايخ البصرة في الأمور و أرسلوا إلى البصرة يعرضون مشكلتهم على الامام و يطلبون منه النصح و الرشاد فأرسل لهم أبو عبيدة حاجب الطائي في موسم الحج ، و بعث لهم يخبرهم بذلك و يأمرهم بموافاة حاجب في الموسم. وصدع الجميع لأمر شيخهم أبي عبيدة ، ووافى الحضارمة حاجبا في مكة و تشاورا معه في أمرهم و توصلوا إلى حل مناسب يخدم دعوتهم و يجمع شملهم" .

هذه قصص جميلة تؤكد فكر الإباضية المستنير من القرون الأولى ولله الحمد، فنحن اليوم لا نجتمع فقط بعلماء المذهب بل أنعم الله علينا باندوات في بلاد المذهب تجمع علماء كل المذاهب الفقهية،

لكن ينبغي أن تكون هناك اجتماعات للمذهب وتناقش سياسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحكمة حتى يقرب التمكين للمسلمين في أصقاع العالم، فطريق التمكين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل أساليبه لكن هناك ضعفاء من الدعاة ولسانهم طويل فما معهم شيء يذكرونه سوى الانتقادات على الحكومات والأمراء والملوك، وإذا نظرنا إلى واقعهم لا جدهم يقيمون حلقة قرآن لا في حيههم ولا في بيتهم، أما الأئمة المهتدين فهم يفنون حياتهم في خدمة الدين سواء كتمان أو ظهور لا يعينهم وأولئك الضعفاء أنا على يقين أن الحق إذا قام في الأرض فإنهم سيقون يفتخرون بعلمائهم دون اقتداء .

المطلب السادس : الحرم خير مكان لتوحيد الأمة

بعدما نوحّد أتباع المذهب وتكون كلمتهم واحدة يسهل علينا مخاطبة المذاهب الأخرى وتوحيد الأمة، فهناك قضايا تهم الأمة كلها مثل قضية تحرير القدس، فلماذا ننتظر بطلا يأتي لإنقاذ الأمة من غير الإباضية؟ لماذا لا نكون الأسبق فنغرس المذهب في الحرمين؟، فعسى أن يمكن لنا في بلادنا وتمتد الخلافة إلى الحرمين من هناك إلى القدس، وهذا الأمر هو شاغل لذهن علماء المذهب فقد تم نقاش عن توحيد الأمة، وهذا هو مختصر وفي نهاية البحث ألحقت النقاش كاملاً :

"السائل وهو الشيخ سليمان^١ باشا الباروني :على فرض إمكان توحيد الأمة أي بلد يليق فيه إبراز هذا الأمر؟

أجابه الإمام نور الدين بما نصه: وأوفق البلاد لهذه الدعوة مهبط الوحي ومتروك الملائكة ومقصد الخاص والعام حرم الله الآمن لأنه مرجع الكل"^٢.

يبين لنا من هذا السؤال والجواب أمر في غاية الأهمية، وهو أن السائل من المذهب والمجيب كذلك، وهما قدوة لنا وأئمة فبعد إبداء رأي المذهب يجب علينا أن نكون أحرص الناس لنشر الحق في

^١ (باشا) سليمان بن عبد الله بن يحيى الباروني (و: ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م - ت: ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) ومن آثاره الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية و له ديوان شعر وأنشأ جريدة الباروني بإسطنبول. معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، جمعية التراث (ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١).

^٢ نخضة الأعيان بحرية عمان ، محمد بن عبد الله بن حميد السالمي ، دار الكتاب العربي القاهرة ، ص ١٠٣ - ١٠٥



الإباضية في الحجاز

البقعة التي خرج منها، لكن واقعنا يبين أن هناك من هو أحرص على ذلك منا بطريقة أو بأخرى، فمثلا الشيعة كما أخبرني أحد الدارسين في المملكة موجودون من جهة شمال الحجاز (لبنان) ومن جهة الشرق (القطيف وسيهات والدمام والإحساء) والآن معهم جهود واضحة لكل الناس من جنوب السعودية (اليمن)، وهم يعملون بسياسة النفس الطويل وبحكمة فأين جهودنا أمامهم إذا قال قائل: إن بقية المذاهب مدعومة ماليا دعما كبيرا فإن طلبة الإمام أبي عبيدة يسلمون علينا كيف أقاموا أربع دول وهم لا حيلة لهم إلا الله مجتهدون مجاهدون حتى هداهم الله سبله، ووصلوا إلى الحجاز من داخلها وخارجها، وأوشكوا أن يقيموا العالم بالحق متجهين إلى الشام ونحن الآن نعظ وندرس الدين برواتب ومعاشات والله الحمد.

وفي هذه التراجم القادمة سأذكر بإذن الله فيها النسب والزمان والمكانة ثم الآثار والجهود وبعد ذلك الوفاة كل ذلك إن وجد.



توطئة:

ظهر دور الإباضية في الحجاز في فترة زمنية قصيرة ظهورا واضحا منظما مخططا له، وبعد ذلك وفي أكثر مراحل التاريخ لا نجد لهم اهتماما بهذه البقعة المباركة، ويعود ذلك في رأينا لسببين الأول وهو السبب الرئيس هو تقصير الدعاة في نشر المذهب في هذه البقعة، فأبو الحر مثلا خرج من عمان ودرس في البصرة زمنا ونشر المذهب في مكة مدة من الزمن وتوفي فيها، والآن لا نجد مثل هذه التضحيات، والثاني وهو الأقل إشكالية وهو الضغوطات من إخواننا في عدم السماح لهذا الفكر المعتدل بالانتشار في تلك البقاع الطاهرة، كعدم السماح بنشر كتبنا لتصل إلى تلك البقاع وغيرها من الإجراءات التي تعيق انتشاره .

المبحث الأول: الشخصيات الإباضية في مكة

المطلب الأول: الإمام محبوب بن الرحيل القرشي

من علماء القرن الثاني الهجري الإمام محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة المخزومي القرشي المعروف بكنيته الشائعة بأبي سفيان^(١) وقد نقل العلم عن الإمام أبي عبيدة^(٢) إلى عمان^(٣)، وهو يكون ريبا للإمام أبي عبيدة^(٢)، وعنده ولد فقيه يسمى محمد^(٣)^(٤).

(١) إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء، سالم بن حمود بن شامس السبياني السمائي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ١٩٧٩م، ص ٤٧

(٢) الإمام أبو عبيدة: هو القفاف أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء، ولد في عام ٤٥ هـ، ٦٦٥ م، وتوفي سنة ١٤٥ هـ، ٧٦٢ م، ومن آثاره رسالة في الزكاة ورسالة مع أبي مودود حاجب في الرد على المرجئة ومروياته في الحديث عن الإمام جابر بن زيد وجملة من الصحابة وغيرها. معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، فهد بن علي السعدي، ج ٣ ص ١٩١



وقد ذكر أن أبا سفيان تابعي جليل ^(٥) وتعقب هذا القول بأن الظاهر ليس كذلك بل هو تابع التابعي فقط ^(٦).

يصف الشيخ الشماخي ^(٧) الإمام أبا سفيان محبوب بن الرحيل بقوله: ومنهم أي من طبقة الإمام الربيع بن حبيب، أبو سفيان محبوب بن الرحيل أحد الأسياف والأخيار والمقيد غرائب الفقه وعجائب الأخبار ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار ^(٨).

(١) عمان تقع في الجزء الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية يحدها من السعودية ومن الجنوب الغربي اليمن ومن الشمال الغربي الإمارات العربية المتحدة . سلطنة عمان تاريخ وحضارة ، سعيد بن سالم المعمرى ص ١٠٥

(٢) العقود الفضية في أصول الإباضية ، سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي ، الناشر أبناء المؤلف ٢٠٠٩م ، ص ١٥٣-١٥٤

(٣) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين ، خميس بن سعيد بن علي بن مسعود الشقفي الرستاقى ، مكتبة مسقط ١٤٢٧هـ ، الطبعة الأولى ، ج ١ ص ٦٢١

(٤) هو الشيخ محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة، أبو عبدالله القرشي المخزومي، ولد آخر القرن الثاني الثامن الميلادي وتوفي سنة ٢٦٠ هـ ٨٧٣ م ، من آثاره كتاب محمد بن محبوب وهو موسوعة فقهية وسيرته إلى أهل المغرب وعهد إلى قواد جيش الإمام الصلت لفتح سقطرى وغيرها . معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية ، فهد بن علي السعدي ج ٣ ص ١٥٣

(٥) قواعد الإسلام ، إسماعيل بن موسى الجيطالي ، مكتبة الاستقامة ١٤٢٣هـ ، ط ٤ ، ج ١ ، ص ٥٥ ، هامش المحقق

(٦) الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه ، مبارك بن عبدالله بن حامد الراشدي ، ط ١ ، ص ٢٤٣

(٧) الإمام العلامة أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبدالواحد بن سعيد الشماخي ، ولد في الأربعينات من القرن التاسع وتوفي سنة ٨٦٥ هـ ، من آثاره كتاب السير ومختصر العدل والإنصاف وإعراب القرآن وشرح متن الديانات وغيرها . من تحقيق كتاب السير للقاضي أحمد بن سعود السياني

(٨) كتاب السير ، أحمد بن سعيد بن عبدالواحد الشماخي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ١٤٠٧هـ ج ١ ص ١٠٨



وكذلك وصف الشيخ الدرجيني^(١) الإمام أبا سفيان فقال: أحد الأخيار الأنجار وممن سبق إلى

تخليد سير السلف الأخيار وألف مما يحصل عنده عنهم من الآثار وجمع ذلك في سلك واحد بين
غرائب الفقه وعجائب الأخبار^(٢).

من آثاره كتاب السير الذي تحدث فيه عن سير السلف من أهل الحق ولكن للأسف هذا الكتاب
مفقود إلا أن الدرجيني و الشماخي نقلاه منه.

(١) العالم أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني ،توفي سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م ،من آثاره
طبقات المشايخ بالمغرب وله قصائد كثيرة وأجوبة بالشعر والغاز في الفرائض وجمعت بعض قصائده في كتاب
الفرائض والحساب.

(٢) كتاب طبقات المشايخ بالمغرب ،أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، الطابع إبراهيم طلاي ، ج٢



ومن الآثار التي تنقل عن الإمام عهده إلى أهل اليمن^(١). فقد ذكر في عهده عدة نقاط مهمة فبدأ بذكر المندوب والكبيرة والصغيرة من الذنوب، مع شرح ميسر لكل منها، وهو بهذا الشرح يريد أن يمهد للموضوع الرئيسي من العهد، وهو أن خبرا وصل إليه عن إباضية اليمن أنهم إذا كان فيهم التقي زمنا لا ينكرون عليه شيئا، ثم استزله الشيطان إلى المعصية يبرؤون منه مباشرة قبل أن يستتيبوه، وتكون براءتهم منه بدون علمه، ويرى أنهم عنه راضون ثم ينكر منهم أشياء لم يكن يراها من قبل فيطلب منهم النصيحة، فيكتمونها عنه فالإمام محبوب أنكر عليهم هذه الخصلة وبينها لهم، وبعد ذلك انتقل في عهده إلى نقطة أخرى فقد بين حال أهل زمانه وكيف أصبح التقي فيهم غريبا وبين حال الحكام الذين يحكمون باسم الإسلام وهم أبعد الناس عنه، ثم عرج في ذكر أصول الدين وفكر المسلمين الصحيح مناديا بتطبيقه وختم به^(٢).

انتقل إلى رحمة الله في أواخر القرن الثاني، بعدما كان آخر أئمة الكتمان بعد الإمام الربيع بن

حبيب الفراهيدي^٣

(١) ذكر الدرجيني أن العهد إلى الإمام طالب الحق لكن فهد السعدي تعقبه وقال: والصواب ما استظهره د/ مبارك الراشدي وغيره بأنه أرسله إلى أهل اليمن بعدما اختلفوا فيما بينهم ؛ حتى تبرأ بعضهم من بعض ، وذلك بعد عزل الإمام عبد الله بن سعيد ، ومبايعة إمام آخر يسمى الحسن . معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية ، فهد بن علي السعدي ، ج ٣ ص ٣٦ .

(٢) كتاب طبقات المشائخ بالمغرب ، أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، الطابع إبراهيم طلاي ، ج ٢ ص ٢٧٩ -

٢٨٦ ، بتصرف

^٣ معجم أعلام الإباضية قسم المشرق ، سلطان بن مبارك الشيباني وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م ط ١ ص ٣٦٨ .



من علماء القرن الثاني، أصله من عمان، وهو من قادة الإباضية الورعين ومن المنفقين في سبيل الله، ومن أهم الداعين إلى الحق والاستقامة بالحكمة، وله مجلس علم يومي الخميس والاثنين يدرس فيه، وهو حريص كل الحرص على المحافظة على أتباع الحق، فمن المواقف التي تبين حكمته في ذلك، أنه كان له غلام يخدمه، فسرق الغلام منه أمانة كان قد ائتمنه عليها، فعندما سأله عنها قال له: إنها قد غابت عنه فرضي أبو الحر بقضاء الله وقدره دون سخط ولا حسرة، وبعد فترة قصيرة مر أبو الحر في السوق فوجدها معروضة عند بائع، فسأل عنها فاكشف أن غلامه قد باعها، وأخذ ثمنها، فأسرها في نفسه ولم يبدها له وعندما حان وقت الدرس العلمي، طلب ابن الحصين من الدعاة أن يعظموا في مجلسهم الأمانة ويرغبوا ويهرّبوا فيها، والغلام حاضر ينصت ففهم الغلام المقصود، وانخرج أيما حرج من سيده، وبعد أن انفض المجلس أعلن توبته وندمه أمام سيده^(١).

ومن مناقب أبي الحر، أن أهدى إليه رجل من أهل البصرة بساطا فيه تصاوير، فباعه فقال له وائل: إن كان مما يوطأ، ويمهد فلا بأس فلم يلتفت إلى كلامه، ومن مناقبه أيضا أنه كان موسرا، وتأتية غلته من البصرة إلى مكة نقرة واحدة ذهباً فيقسمها نصفين، فيفرق نصفها في فقراء المسلمين وربعا في نفقته وربعا يحسبه، ليهيئه لمن يمر به من المسلمين وفي معاونتهم، ومن حكمته أنه فقد شابا كان يحضر مجلسه فأتى أبو الحر أم الشاب فسألها عن شأنه قالت: أخذ في السفه، وترك ما كان عليه ونفد ما في يده ولا يأتينا إلا ليلا أو نصف النهار، وقال أبو الحر: إذا أتيت، وهو في البيت فلا تحبسني على الباب فأتاهم نصف النهار، ومعه ستة أثواب وثلاث مائة ترهم فاستأذن، فأذنت له، قال له: ما منعك أن تأتينا، فنحن الذين أسأنا في أمرك، فخذ هذه الأثواب، واكتس بثوبين ولأملك ثوبان ولأختك ثوبان وخذ

(١) محمد صالح ناصر وغيره، معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ



هذه الدراهم فاستنفقها على نفسك، فرجع الفتى وحسنت حالته، فقتل مع أبي الحر يوم مكة رحمهما الله^١.

وذكر أبو سفيان أن أبا الحر كان في المسجد جالسا في حلقة فقدم أخوه الحسن من العراق، قال: فأقبل يريده حتى جاء إلى الحلقة، فظن أنه يقوم إليه، فلم يقم إليه وأخذ أخاه بيده، وهو جالس، قال: ولم يكن يراه منذ زمان، قال: فبينما هم كذلك إذ طلع إليه رجل من أهل عمان فلما نظر إليه أبو الحر قام قائما وخرج من الحلقة فتلقيه، فاعتنقه وقبل صفحتي عنقه، ورحب به قال: فسقط في يد أخيه، فقال له: مودة هذا على غير مودتك لأن مودة هذا على الدين وأنت على النسب^٢.

وهو من القادة الكبار في جيش الإمام طالب الحق^(٣) وله مواقف هنالك كثيرة سأذكرها في بابها بإذن الله.

وقد عرف بعدالته وتقواه وعلمه من أتباعه ومن إخوانه أهل الخلاف، فقد قال عنه محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح: وكان علي بن الحصين ههنا وأي رجل كان، هل كان ههنا رجل يشبهه^(٤).

وله رسالة بعث بها إلى طالب الحق تضمنت نصحا وتذكيرا بالرسول ﷺ وبالسلف^١.

١ السير ، الشماخي ، ٩٣

٢ الطبقات ، الدرجيني ، ج ٢ ص ٢٧٢

(٣) عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي، (أبو يحيى) الشهير بـ«طالب الحق» (ت: ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م)، أطنبت المصادر في ذكر صفاته الخلقية فهو شيخ الزهد والورع .معجم أعلام الإباضية ، مجموعة من الباحثين ، ج ٣ ص ٥٨٦

(٤) انظر : - محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الصغير ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ، دار المعرفة بيروت - لبنان ج ٢ ، ص ١٦

- محمد صالح ناصر وغيره، معجم أعلام الإباضية قسم المشرق ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م ، ص ٣١٠



الإباضية في الحجاز

وقد توفاه الله شهيدا له أجره ونوره عند الله سنة ١٣١ في معركة ضد الدولة الأموية .

وصفه عمرو^(٢) بن الحصين العنبري بقوله :

وابن الحصين وهل له شبه في العرف أنى كان والنكر
بسامة لم تحن أضلعه لدوي أخوته على غمر
طلق اللسان بكل محكمة رآب صدع العظم ذي الوقر
لم ينفكك في جوفه حزن تغلي حرارته وتستشري
ترقى وآونة يخفضها بتنفس الصعداء والزفر^(٣)

المطلب الثالث : عيسى بن عمر المكي الخراساني

من علماء القرن الثاني الهجري يقول عنه ابن سلام : " أبو عيسى ؛ خراساني ، فقيه مفت " .

هو أحد العلماء البارزين ، وأحد تلامذة أبي عبيدة .

أحد القادة الأبطال في جيش أبي حمزة الشاري ، وأحد الذين ساهموا بفاعلية في الانتصارات التي حققها
البطل الشاري أبو حمزة المختار .

^١ معجم أعلام الإباضية ، مجموعة من الباحثين ، ص ٣١٠

(٢) من شعراء الإباضية القدامى يقال إن اسمه عمرو بن الحسين ولم أجد ترجمة له .

(٣) الحقيقة والحجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز ، سالم بن حمود بن شامس السيابي ، وزارة التراث القومي

والثقافة ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ، ص ٢١



بني أثناء وجود أبي حمزة وأصحابه في مكة ؛ وعندما وقع أبو الحر علي بن الحصين -وهو أحد قادة أبي حمزة - هو وبعض أصحابه في أسر رجال مروان بن مُجَدَّ الخليفة الأموي، خرج أبو عيسى بن أبي عمر في أربعة عشر رجلاً من أصحابه ؛ وتمكنوا من تخليص أبي الحر ومن معه^١.

ولم أعثر على تاريخ وفاته

المطلب الرابع: شخصيات إباضية أخرى بمكة

ذكر ابن سلام في إباضية مكة فقال: "ومن فقهاءنا الفضل بن المعتمر من أهل مكة، وأبو مروان العباس^(٢) بن الوضاح من أهل عمان وهو بمكة مجاور، وعمر بن الفضل من أهل مكة، والمهلب من أهل مكة، وسفيان بن محبوب الكندي^(٣) من أهل عمان وهو بمكة نازل بها مع جماعة من أصحابنا . خمسون ومائة رجل بمكة منهم خمسة وعشرون من أهل عمان، وكان جده المجبر^{(٤)(٥)} يتعلم العلم من أبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة^(٦).

١ معجم أعلام الإباضية قسم المشرق ، مجموعة باحثين ، ج ١ ص ٢٦٢-٢٦٣

(٢) لم أعثر على أي معلومة عنه إلا عند ابن سلام من هذا النص

(٣) لم أعثر على أي معلومة عنه إلا عند ابن سلام من هذا النص

(٤) محقق كتاب ابن سلام يقول لعله جد سفيان المذكور

(٥) لم أعثر على أي معلومة عنه إلا عند ابن سلام من هذا النص

(٦) الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية ، لوب بن سلام بن عمر (أو عمرو) بن تمطين اللواتي ، دار اقرأ ،



فالفضل بن المعتمر هو من القرن الثالث أو الثاني أو ربما الأول لأن ابن سلام عندما يذكر كلمة من فقهاءنا لا يقصد الذين أخذ عنهم العلم مباشرة فقد ذكر بعد هذه الكلمة الإمام جابرا بن زيد وأبا بلال^(١)، ولا يعقل أنه قد التقى بهما هو عالم فقيه مكّي ولم أجد ذكرا لجهوده ولا تاريخ وفاة .

وعمر بن الفضل ، من أهل مكة، ونسبه صاحب الفواكه^(٢) إلى عقر نزوى، ولعله ابن للفضل بن المعتمر المكّي. عاش في القرن الثاني الهجري يعد من العلماء الأوائل في عمان. ولعله عاصر عبد المقتدر بن الحكم، لاقتراحهما ببعضهما وهو عالم فقيه ولم أجد تاريخ وفاة ولا ذكرا لجهوده^(٣).

أما المهلب فإنني لم أجد أحدا بهذا الاسم سوى المهلب بن عثمان، وهو من القرن الرابع وهو عالم من عقر نزوى، وربما جاور في مكة مع من أتوا من عمان، فإن كان هو فإنه قد يكون عمر طويلا وكان له باع في العلم، وهو من سن صغير لأن ابن سلام وصفه بأنه من فقهاءنا، وهذا الأخير توفي بعد سنة ٢٧٣ هـ بسنوات قليلة كما ذكر محقق كتابه^(٤)، ولم أجد ذكرا لآثار ولا تاريخ وفاة .

المبحث الثاني: الإباضية في المدينة المنورة

المطلب الأول: مُحمّد بن مسلمة المدني

من علماء القرن الثاني، ومن الذين أخذوا العلم عن أبي عبيدة، وهو من العباد الأخيار ومن أخيار المسلمين علما وعبادة، وكان هو ثاني اثنين اللذين يخصهما أبو عبيدة فيقوم لهما ويعظمهما ويعتقهما.

(١) أبو بلال المرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربيعي الحنظلي الميمّي ، من أئمة المذهب الأوائل وهو

من التابعين ، توفي سنة ٦١ هـ . معجم أعلام الإباضية ، إبراهيم بن بكير بحاز وغيره ، ج٤ ص ٨٦٠

١ - يقصد كتاب فواكه العلوم لعبد الله بن مُحمّد بن عامر الخراسيني

٢ - معجم الأعلام الإباضية قسم المشرق ، سلطان بن مبارك الشيباني وغيره ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة

الأولى ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م ، ص ٣٢٧.

٣ - الإسلام وتاريخه ، ابن سلام ، ص ٤٢ ، المحقق.



وقد اجتمع علماء مسلمون في منى وأبو عبيدة غائب أو نائم فطرح مسألة، وكان مُحَمَّد بن سلمة^١ حاضرا معهم فأجمع الحاضرون على جواب، فلما قدم أبو عبيدة قيل للسائل: اطرح مسألتك فخالفهم أبو عبيدة على ما اتفقوا عليه فقال له مُحَمَّد بن سلمة: من أين لك هذا فقال له: من حيث لا تعلم^(٢).

وله ولد علامة يسمى عبدالله، وكان هذا حاضرا عندما رد علماء المشرق على رسالة علماء المغرب بشأن السؤال عن حكم جعل الشرط في الإمامة أن لا يقضي الإمام أمرا دون الجماعة فقالوا: إن الإمامة صحيحة والشرط باطل، وبعد إنهاء الرسالة أمر عبدالله بنقل نسخة من الرسالة وحفظها لتكون حجة للمسلمين بعدهم في مثل هذه الحادثة^(٣).

لم أجد ذكرا لجهوده ولا تاريخ وفاته إلا أن بعض الباحثين يقول: ربما توفي في المعارك ضد الدولة الأموية سنة ١٣١ هـ^(٤).

المطلب الثاني : مُحَمَّد بن حبيب المدني

من علماء القرن الثاني هو أحد خيار المسلمين عبادة وعلماء ، درس على يد أبي عبيدة، وتخرج على يده جمع من الطلبة، وقام بدور كبير في تفقيه الناس بالمدينة المنورة، وهو الثاني الذي يجعله أبو عبيدة ويقدره ويحترمه، وإذا ما رآه آتيا فإنه يقوم إليه ويعانقه ولعله توفي في المعارك ضد الدولة الأموية على رأي بعض

^١ بعضهم يقول اسمه مُحَمَّد بن سلمة

٢- انظر : السير ، الشماخي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، ج ١ ص ٩٠ طبقات

المشايع ، الدرجيني ، ط ٢ ج ٢ ص ٥٠

٣- الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، سليمان باشا الباروني ، دار الحكمة لندن ط ١ ، ص ١٦٠

٤- الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه ، مبارك الراشدي ، ط ١ ، ص ٢٤١



الباحثين سنة ١٣١ هـ ولم أجد له آثار مكتوبة ولكن يكفي جهده في تفقيه الناس في المدينة وهو من مهد المدينة لوصول إباضية اليمن إليها كما مهد أبو الحر مكة المكرمة رحمهما الله تعالى^(١).

المطلب الثالث :شخصيات إباضية أخرى بالمدينة

إسحاق بن معذير المدني : عاش في القرن الثاني من فقهاء الإباضية بالمدينة المنورة، ودرجه مبارك الراشدي ضمن طلبة الإمام أبي عبيدة، ولم أجد ذكرا لجهوده ولا تاريخ وفاته، ولعله توفي في القرن الثاني^(٢).

إسماعيل بن القديد المدني : عاش في القرن الثاني من شيوخ أهل الدعوة (الإباضية)، وقد عده أبو يعقوب في المجاهيل لكن الشماخي نفى ذلك عنه، وصنفه مبارك الراشدي من طلبة الإمام أبي عبيدة الحجازيين ولم أجد تاريخ وفاته ولا ذكرا لجهوده^(٣).

أبو محمد عبدالرحمن بن مسلمة المدني : عاش في القرن الثاني من فقهاء الإباضية، ومن شيوخهم والظاهر أنه أخ لمحمد بن مسلمة السالف الذكر، وقد عده مبارك الراشدي من طلبة الإمام أبي عبيدة ولم أجد تاريخ وفاته ولا ذكرا لجهوده^٤.

١- انظر : السير ، الشماخي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، ج ١ ص ٩٠

الطبقات ، الدرجيني ، طبعه إبراهيم طلاي ، ج ٢ ص ٢٤٢

الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه ، مبارك الراشدي ، ط ١ ، ص ٢٤١

المعجم ، سلطان الشيباني وغيره ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م ، ص ٣٨٥

٢- الإسلام وتاريخه ، ابن سلام ، ص ١٣٥

٣- انظر السير ، الشماخي ، ج ١ ص ١١١

٤ الإسلام وتاريخه ، لوأب بن سلام ، ص ١٣٥

السير ، الشماخي ، ج ١ ص ١١١

الإمام أبو عبيدة ، مبارك الراشدي ، ط ١ ص ٢٤١



الإباضية في الحجاز

مُحَمَّد بن خليفة المدني : عاش في القرن الثاني وذكره الدرجيني أنه كان حاضرا مع الإمام أبي

عبيدة في خبائه بمنى عندما كانوا يتدارسون مسألة ضمان المكتري ولم أجد ذكرا لمكانته ولا جهوده ولا

تاريخ وفاته ولعله توفي مع أكثر إباضية المدينة في المعارك سنة ١٣١ هـ^(١).

١- الطبقات ، الدرجيني ، ج ٢ ص ٢٤٢



الخاتمة والخلاصة

بعد دراستي لفترة الإمام الأولى في الحجاز، خلصت إلى أن التمكين جاء بعد تخطيط محكم وجهد عظيم من علماء المذهب، فهناك عدة خطوات الأولى هي تعليم نخبة من الطلبة وتزكيتهم وسط علماء الحق فترة من الزمن، وبعد ذلك إرسالهم إلى مكة والمدينة لتعليم الناس شفقة بهم ورحمة ولزوم أولئك الدارسين مكة والمدينة، والنقطة الثانية هي تجمع أتباع المذهب من شتى البلدان في فترات الحج والعمرة ليتدارسوا وليتقوى بعضهم ببعض ليعود كل إلى قومه في بلده ويستمر في نشر الحق، والنقطة الثالثة هي إيجاد بقعة قريبة من الحرم تكون الأوضاع فيها أدعى لإقامة الحق، وأيسر من الحرم وبعد ذلك يتم التوجه إلى الحرم لإزالة الفساد منه وإرجاع الخلافة الراشدة فيه .

فبهذا الجهد يكون الحرم مهيناً من الداخل لاستقبال الحق، فعندما يأتي من الخارج يكون انتشاره بدون مشاكل ولا فوضى ويرضاه الناس .

وأسأل الله العليّ القدير أن يجعل لبثتي هذا أثراً في الواقع .



خطبة المدينة

قَالَ العباس: قَالَ هارون: وأخبرني يحيى بْنُ زكرياء أن أبا حمزه خطب بهذه الخطبة، قَالَ: رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قَالَ:

تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا، ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه، ولا لثأر قديم نيل منا، ولكننا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت، وعنق القائل بالحق، وقتل القائم بالقسط:

ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، فأجبنا داعي الله «وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ»، أقبلنا من قبائل شتى، نفر منا على بغير واحد عليه زادهم وأنفسهم، يتعاورون لحافا واحدا، قليلون مستضعفون في الأرض، فأوانا وأيدنا بنصره، فأصبحنا والله جميعا بنعمته إخوانا، ثم لقينا رجالكم بقديد، فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم آل مروان، فشتان لعمر الله ما بين الرشد والغي ثم أقبلوا يهرعون يزفون، قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه، وغلت بدمائهم مراجله، وصدق عليهم ظنه، وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب، بكل مهند ذي رونق، فدارت رحانا واستدارت رحاهم، بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة، إن تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله عز وجل بعذاب من عنده أو بأيدينا، ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة، أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة، الناس منا ونحن منهم، إلا مشركا عابد وثن، أو مشرك أهل الكتاب، أو إماما جائرا يا أهل المدينة من زعم أن الله عز وجل كلف نفسا فوق طاقتها، أو سألها ما لم يؤتها، فهو لله عز وجل عدو، ولنا حرب يا أهل المدينة، أخبروني عن



الإباضية في الحجاز

ثمّ اثنية أسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوي والضعيف، فجاء تاسع ليس له منها ولا سهم واحد، فأخذها جميعها لنفسه، مكابرا محاربا لربه يا أهل المدينة، بلغني أنكم تنتقصون أصحابي، قلت: شباب أحداث، واعراب جفاه، ويلكم يا أهل المدينة! وهل كان أصحاب رسول الله ص الا شبابا احداثا! شباب والله مكتهلون في شبابهم، غضية عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أقدامهم، قد باعوا الله عز وجل أنفسا تموت بأنفس لا تموت، قد خالطوا كلالهم بكلالهم، وقيام ليلهم بصيام نهارهم، منحنية أصلاهم على أجزاء القرآن، كلما مروا بابه خوف شهقوا خوفا من النار، وإذا مروا بأية شوق شهقوا شوقا إلى الجنة، فلما نظروا إلى السيوف قد انتضيت والرماح قد شرعت، وإلى السهام قد فوقت، وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت، استخفوا وعيد الكتيبة لوعيد الله عز وجل، ولم يستخفوا وعيد الله لوعيد الكتيبة، فطوبى لهم وحسن مآب! فكم من عين في منقار طائر طالما فاضت في جوف الليل من خوف الله عز وجل! وكم من يد زالت عن مفصلها طالما اعتمد بها صاحبها في سجوده لله، وكم من خد عتيق وجبين رقيق فلق بعمد الحديد.

رحمه الله على تلك الأبدان، وادخل أرواحها الجنان أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ^١.

١ تاريخ الرسل والملوك ، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد الطبري (ت ٣١٠هـ)، حقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار

التراث - بيروت، ط ٢ ج ٧ ص ٣٩٥-٣٩٧



السؤال

المرجو من حضرتكم أيها الأستاذ الذي سنعتمد على أقواله وأقوال أمثاله ممن تمسك بالمذهب المحترم إمعان المقالة المحررة تحت عنوان الجامعة الإسلامية في جريدة الأسد الإسلامي الآتية إليكم مع هذا.

ثم بعد إطلاق الفر بحثا وراء عين الحقيقة نطلب إبداء ما اقتضاه نظركم السامي عن الجواب عن الأسئلة الآتية بإيجاز غير محل بالمراد خدمة للجامعة والدين ولحضرتكم الثواب والشكر ويكون الإمضاء هكذا حرره فلان البالغ من العمر كذا سنة في البلدة الفلانية شهر كذا سنة كذا.

هل توافقون على أن من أقوى أسباب اختلاف المسلمين تعدد المذاهب وتباينها.

على فرض عدم الموافقة على ذلك فما هو الأمر الآخر الموجب للتفرق.

على فرض الموافقة فهل يمكن توحيدها والجمع بين أقوالها المتباينة وإلغاء التعدد في هذا الزمن الذي نحن فيه أحوج إلى الاتحاد من كل شيء.

على فرض عدم إمكان التوحيد فما المر القوي المانع منه في نظركم وهل لإزالته من وجه.

على فرض إمكان التوحيد فأى طريق يسهل الحصول على النتيجة المطلوبة وأي بلد يليق فيه إبراز هذا الأمر في كم سنة ينتج. كم يلزم له من مال تقريبا. كيف يكون ترتيب العمل فيه. وعلى كل حال ما الحكم في الساعي في هذا الأمر شرعا وسياسة مصلح أم مفسد.

ما الدليل القاطع على منع الصور التي لا ظل لها مما يرسم على الورق مثلا من صور الملوك والجيوش لحسن المقصد.

أجابه نور الدين بما نصه: وأوفق البلاد لهذه الدعوة مهبط الوحي ومتردد الملائكة ومقصد الخاص والعام حرم الله الآمن لأنه مرجع الكل



قد نظرنا في الجامعة الإسلامية فإذا فيها كشف الغطاء من حقيقة الواقع فلهذا ذلك الفكر المبدئ لتلك الحقائق.

نعم نوافق على أن منشأ التشتت هو اختلاف المذاهب وتشعب الآراء هو السبب الأعظم في افتراق الأمة كما اقتضاه نظرك الواسع في بيان الجامعة الإسلامية وللتفرق أسباب أخرى منها التحاسد والتباغض والتكالب على الحظوظ العاجلة ومنها طلب الرئاسة والاستبداد بالأمر، وهذا هو السبب الذي نشأ عنه افتراق الصحابة في أول الأمر في أيام علي ومعاوية؛ ثم نشأ عنه الاختلاف في المذاهب، وجمع الأمة بعد تشعب الخلاف ممكن عقلاً مستحيل عادة، وإذا أراد الله أمراً كان ((لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بِئْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) والساعي في الجمع مصلح لا محالة وأقرب الطرق له أن يدعو الناس إلى ترك الألقاب المذهبية ويحثهم على التسمي بالإسلام فإن الدين عند الله الإسلام فإذا أجاب الناس إلى هذه الخصلة العظيمة ذهبت عنهم العصبية المذهبية فيبقى المرء يلتمس الحق لنفسه ويكون الحق أولاً عند آحاد من الرجال ثم يظهر شيئاً فشيئاً فيصير الناس إخواناً ومن ضل فإنما يضل على نفسه ولو استجاب الملوك والأمراء إلى ذلك لأسرع في الناس قبوله وكفيتهم مؤنة المغرم وإن تعذر هذا من الملوك فالأمر عسر والمغرم ثقيل، وأوفق البلاد لهذه الدعوة مهبط الوحي ومتروك الملائكة ومقصد الخاص والعام حرم الله الآمن لأنه مرجع الكل، وليس لنا مذهب إلا الإسلام فمن ثم تجددنا نقبل الحق ممن جاء به وإن كان بغيضاً ونرد الباطل على من جاء به، وإن كان حبيباً، ونعرف الرجال بالحق فالكبير معنا من وافقه، والصغير من خالفه لم يشرع لنا ابن أباض مذهباً وإنما نسبنا إليه لضرورة التمييز حين ذهب كل فريق إلى طريق. أما الدين فهو عندنا لم يتغير والله الحمد.



أما التصوير لذي الروح فإنه حرام. كان للمصور ظل أو لم يكن له لحديث النمرقة عند الربيع ومالك، والبخاري ومسلم وفيه إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم إحيوا ما خلقتهم، وكانت الصورة في النمرقة ومن المعلوم إنه لا ظل لها وفي حديث ابن مسعود عند أحمد. إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وهو عام يتناول ما كان له ظل وما لم يكن، ولا خلاف في منع ذلك، وإنما الخلاف في استعماله. إذا كان رقما في ثوب أو استعمل للامتهان دون تصويره، ومحل المنع صورة ذي الروح فقط والله أعلم. من عبدالله بن حميد السالمي البالغ ثلاثا وأربعين ٤٣ سنة تقريبا الساكن القابل من شرقي عمان سنة ١٣٢٦ هـ^(١).

^١ - نهضة الأعيان بحرية عمان ، محمد بن عبدالله بن حميد السالمي ، دار الكتاب العربي القاهرة ، ص ١٠٣-١٠٥



(١) إتخاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، سيف بن حمود بن حامد البطاشي ، مكتبة السيد مُحمَّد بن أحمد ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ، ط ٢ .

(٢) إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء، سالم بن حمود بن شامس السيابي السمائي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

(٣) الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، سليمان باشا الباروني ، دار الحكمة لندن ط ١ .

(٤) الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية ، لوأب بن سلام بن عمر (أو عمرو) بن تمطين اللواتي ، دار اقرأ.

(٥) الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ، عوض خليفات ،وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان ، ط ٢

(٦) الأعلام ،خير الدين بن محمود بن مُحمَّد الزركلي .

(٧) الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه ،مبارك بن عبدالله بن حامد الراشدي، ط ١

(٨) تاريخ خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط الليثي العصفري ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م ، ط ١



(٩) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي ، مطبعة

السلفية القاهرة ١٣٤٧ هـ .

(١٠) التخصيص في الولاية والبراءة ، أحمد بن عبدالله الكندي ، طبعة وزارة

التراث والثقافة ، ط ١

(١١) تيسير التفسير ، إِمْحَد بن يوسف أطفيش ، وزارة التراث القومي والثقافة

سلطنة عمان ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م

(١٢) الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز ، سالم بن حمود بن

شامس السيابي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

(١٣) سلطنة عمان تاريخ وحضارة ، سعيد بن سالم المعمرى

(١٤) شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد ، أحمد بن حمد الخليلي ، الجيل الواعد

(١٥) الطبقات الكبرى ، مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي .

(١٦) العقود الفضية في أصول الإباضية ، سالم بن حمد بن سليمان الحارثي ،

وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

(١٧) قواعد الإسلام ، إسماعيل بن موسى الجيطالي ، مكتبة الاستقامة

١٤٢٣ هـ ، ط ٤

(١٨) كتاب السير ، أحمد بن سعيد بن عبدالواحد الشماخي ، وزارة الأوقاف

والشؤون الدينية ، ١٤٠٧ هـ



(١٩) كتاب تاريخ الطبري تاريخ رسل والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير

الطبري ، دار المعارف طه

(٢٠) كتاب جمل من أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، دار الفكر

١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، ط ١ .

(٢١) كتاب طبقات المشائخ بالمغرب ، أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ،

الطابع إبراهيم طلاي

(٢٢) محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الصغير ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

١٩٨٦م ، دار المعرفة بيروت - لبنان

(٢٣) محمد صالح ناصر وغيره ، معجم أعلام الإباضية قسم المشرق ، دار الغرب

الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

(٢٤) معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) ، جمعية التراث.

(٢٥) معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية ، فهد بن علي السعدي

(٢٦) من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ، زايد بن

سليمان بن عبدالله الجهضمي ، مكتبة مسقط ١٤٢٤هـ ، ط ٢ .

(٢٧) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين ، خميس بن سعيد بن علي بن مسعود

الشقصي الرستاق ، مكتبة مسقط ١٤٢٧هـ ، ط ١



(٢٨) ٢٨. نهضة الأعيان بحرية عمان ، مُحمَّد بن عبدالله بن حميد السالمي ، دار

الكتاب العربي، القاهرة- مصر .



المحتويات

الشكر والعرفان	٢
ملخص البحث..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.	
مقدمة	٦
تمهيد	٧
التعريف بالمذهب الإباضي	٧
الفصل الأول : امتداد إمامة اليمن إلى الحجاز	٩
المبحث الأول : توسع المذهب في الحجاز	١٠
المبحث الثاني : تراجع الإباضية عن الحجاز	١٦
الفصل الثاني : استغلال فترة الحج والعمرة لنشر الحق	١٩
المبحث الأول : نشر المذهب بين عامة الناس	٢٠
المطلب الثاني : الإباضية قيادة للمسلمين	٢٠
المطلب الثالث : الأخلاق النبيلة خير داعم للمذهب قبل القول	٢١



المطلب الرابع: قوة المؤمن في نشر الحق وعدم الخوف إلا

من الله ٢٢

المبحث الثاني: نشر المذهب بين طلبة العلم والعلماء ... ٢٣

المطلب الثاني: العلاقة القوية بين الإباضية وتقوي وحدتهم

..... ٢٥

المطلب الثالث: المناظرة من أهم وسائل نشر المذهب .. ٢٦

المطلب الرابع: الحق يجب أن يبلغ لمن يريد ٢٧

المطلب السادس: الحرم خير مكان لتوحيد الأمة ٣٠

الفصل الثالث: الشخصيات الإباضية في الحجاز ٣٢

المبحث الأول: الشخصيات الإباضية في مكة ٣٢

المطلب الأول: الإمام محبوب بن الرحيل القرشي ٣٢

المطلب الثاني: أبو الحر علي بن الحصين العنبري المكي

..... ٣٦

المطلب الثالث: عيسى بن عمر المكي الخراساني ٣٨

المطلب الرابع: شخصيات إباضية أخرى بمكة ٣٩



المبحث الثاني: الإباضية في المدينة المنورة ٤٠

المطلب الأول: محمد بن مسلمة المدني ٤٠

المطلب الثاني: محمد بن حبيب المدني ٤١

المطلب الثالث: شخصيات إباضية أخرى بالمدينة ٤٢

الخاتمة والخلاصة ٤٤

الملحق الأول: شيء من خطبة أبي حمزة رحمه الله ٤٥

خطبة المدينة ٤٥

الملحق الثاني: رسالة الشيخ الباروني للإمام السالمي رحمه الله

تعالى ٤٧



جملات

